

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الانسانية الاجتماعية
المنشورات العلمية لكلية العلوم الانسانية والاجتماعية
مخبر بحوث ودراسات في الميديا الجديدة



فينومينولوجيا الظاهرة الاتصالية

مقاربة ابستمولوجية للأسس و المفاهيم والمناهج

تأليف:
د.تقي الدين بلعباس د.فيصل بن مبروك

تصميم : عادل لعوبي

تقديم : د.ولد جاب الله سعاد

ISBN: 978-9931-251-03-3

mohamed khatab

فينومينولوجيا الظاهرة الاتصالية

مقاربة ابستمولوجية للأسس والمفاهيم والمناهج

د. تقي الدين بلعباس   د. فيصل بن مبروك





جامعة محمد بوضياف-المسيلة



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

مخبر بحوث ودراسات في الميديا الجديدة

المنشورات العلمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية



ا

ISBN : 978-9931-251-03-3

تأليف

الدكتور بلعباس تقي الدين

الدكتور بن مبروك فيصل

تقديم

الدكتورة ولد جاب الله سعاد

العلم يرفع بيتا لا عماد له

والجهل يهدم بيت العز والشرف

أحمد شوقــي

الفهرس

ثانياً: فينومينولوجيا الظاهرة الاتصالية

ثالثاً: المفاهيم المؤسسة للظاهرة الاتصالية

تقديم:

يتم تقديم هذا المؤلف كمرجع إبستمولوجي يستمد معرفته من مشارب عدة في مختلف مجالات البحث المعرفي،والتي عرفت تفاوتا كبيرا على المستوى التنظيري للظاهرة الاتصالية،بسبب تعدد المؤشرات و التعاريف والمفاهيم والأفكار بشكل مباشر أو غير مباشر مع المجالات الدارسة للظاهرة الاتصالية،وذلك،من خلال جهود العديد من "المدارس" الخاصة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية وحتى التخصصات التي تبتعد عن بعضها البعض معرفيا و فلسفيا.

إن الاستطلاع والتفكير في المشكلة يدعوا إلى سؤال معقد لظواهر المعرفة المتخصصة،التي توحي بمؤشرات بسيطة للمسار الإبستيمولوجي،الذي قد يتعين تأجيله لدراسات وقراءات أوسع يمكن أن تصبح مفيدة للبحث الجديد والنوعي،خاصة إذا كانت مخصصة كأدوات ومناهج تقوم بإدخال إشكالية الرؤية الكونية الشاملة لوجودية الاتصال.

من الناحية المفاهيمية،يمكن أن تعود هذه الظاهرة إلى النماذج التي اقترحتها المختبرات النظرية المعرفية المجربة،من قبل منظري المدارس الإنسانية والاجتماعية ككل،وذلك من خلال النظريات المختلفة والمفاهيم الراسخة والفرضيات التفسيرية والاستراتيجيات المعرفية المواجهة للمشكلة وفهمها،ثم تدوينها وسيقنتها.

إن توظيف الاستعارات والمنطلقات المعرفية،قد تخدم حاجة المجال المعرفي والمنطقي الذي يُبنى بعدة مبانٍ تنظيرية متراكمة،والتي تشتغل بشكل ثابت ضمن البراديغمات المعرفية،وتتطور بطريقة حتمية تدريجية. فصياغة النظرية وحدودها تفسر كل الأبعاد والمؤشرات التي تجسدت أثناء العملية الاستقرائية.

إن هذا النوع من "تعددية التخصصات" قد أثار جل الاهتمامات بالبحوث والممارسات للعملية الاتصالية من مختلف التخصصات،كـ(المنظور الخطابي الكلاسيكي،الفلسفة،علم الاجتماع،اللغويات،علم النفس الاجتماعي،السيميائية،علم التحكم الآلي،والنظم البيئية).

لذا ،يسرد هذا المُؤَلَف في شقه الأول،ابستمية الظاهرة الاتصالية كقراءة معرفية فينومينولوجية ،وفي شقه الثاني يقوم بتقديم الاتجاهات والنماذج التي تستند مفاهيمها على انطولوجية ووجودية الظاهرة الاتصالية كرؤية كونية،من خلال تماثل المفاهيم والمصطلحات والمعاني التي تتفق عليها معظم الحقول التنظيرية الابستمولوجية ،وأخيرا يرتكز الشق الأخير على كل المفاهيم المجاورة التي تؤسس للظاهرة الاتصالية كحقل متفرد من حقول العلوم الاجتماعية و الإنسانية،و سيتطرق لإشكالية التموقع ضمن المقاربتين الكمية و الكيفية معاً.

الدكتورة: ولد جاب الله سعاد.

أولاً: إبستيمية الظاهرة الاتصالية

1. الاتصال برؤية ابستمية:

إن التخصصات الأكاديمية المتعددة تشترك منطقيا وفكريا لتجسد نظرة عامة نسقية شاملة،فالمساهمات التنظيرية للظاهرة الاتصالية وليدة تخصصات متنوعة مثل:الأدب والرياضيات والهندسة وعلم الاجتماع وعلم النفس . وقد ذكرها كل من لبود وروبن عام (1972) في كتابهما،و الذَيْن قسمَا التخصصات الى 24 تخصصاً ،من علم الأنثروبولوجيا وصولاً لعلم الحيوان.

حاول الاتصال في البداية،أن يثبت نفسه كنوع جديد من مجموع تخصصات جسدت الأساليب النوعية والكيفية في دراساتها التي حاولت تصور الظاهرة التواصلية كمجال نظري متماسك دون الاستناد على الأساليب المنهجية الأخلاقية،فقد تم تطوير هذه المقاربات ضمن تخصصات مختلفة للتعامل مع المشكلات الفكرية المتعددة و المتضاربة والتي تموضعت في حقل غير قابل للقياس الإجرائي، وهذا بالمعنى الذي أعطاه توماس كون (1970) لهذا المفهوم، وشبه هذا الجدل كالذين لا يتفقون ولا يختلفون في المفاهيم و الإجراءات ،بل حتى يتجاهلون بعضهم البعض لأنهم يتصورون بأن التواصل يُقرأ بطرق مختلفة جذريًا. .Kuhn)
1970).

2. من الانتقائية العقيمة إلى التجزئة المنتجة:

لقد أُفقِرت أبحاث الاتصال فكريا بشكل جزئي بسبب الطريقة الخاصة التي تم بها إضفاء الطابع المؤسسي على الانضباط في الجامعات الأمريكية. جادل بيترز الجميع على أن مصطلح "الاتصال" استخدمه ويلبر شرام وآخرون كآلية مؤسسية لإضفاء الشرعية و لاستبعاد التعريف المتسق " للمجال وتركيزه الفكري"

(Peters. 1989)

بعدما ترسخ مفهوم الاتصال،تجسد ضمن الملكية الأكاديمية لمجال أبحاث ونظريات الاتصال ،حيث تم بالفعل دراسة الاتصال ووضع النظريات المعرفية والمجاورة لفهمه و تفكيكه و تفسيره و سيقنته على نطاق واسع.

أما عن الحالة الأكثر بروزًا في هذا الصدد هي نظرية شانون الرياضية للمعلومات،والتي أعلن عنها باحثو الاتصال كدليل على الوضع العلمي المحتمل لمجالهم آن ذاك ،على الرغم من عدم وجود علاقة لهم بإنشائها،فهم غالبًا ما يسيئون فهمها ونادرًا ما يجدون فائدة حقيقية لها في أبحاثهم الانتقائية العقيمة لنظرية الاتصال في ذلك السياق ،فقد كانت واضحة في فهرسة الأعمال التي لا تزال تظهر في معظم الدراسات الجماهيرية.

في القرن الماضي، استحوذ الباحثون في مجال الإعلام و الاتصال على جميع الأفكار المتعلقة بالتواصل من أي مصدر كان،لكن لم يوفق أغلبيتهم في توسيع

التخصص نظرا لعدم تطابق التصورات المعرفية للأدوات المنهجية المستخدمة في الاقتراب الميداني للظاهرة (Peters. 1993)

أشار بيترز Peters (1986) إلى ظاهرة مماثلة سنفسرها بشكل مختلف قليلاً. حيث كان القادة في أبحاث الاتصال على دراية تامة بالظاهرة التي يمكن أن نسميها "الانتقائية العقيمة" وسعوا للتغلب عليها من خلال تطوير برامج منهجية للبحث القائم على أسس نظرية. نظرًا لأن معظم نظرياتهم ونماذج أبحاثهم قد تم استعارتها من تخصصات أخرى،فإن هذا يعني أنهم بدأوا برامج أبحاث الاتصال التي بنيت على برامج البحث في هذه التخصصات الأخرى. وهكذا،فإن معظم الأبحاث في مجال الاتصال السياسي،على سبيل المثال،كانت أكثر بقليل من " العلوم السياسية كما تمارس في مجال الاتصال ،وبالمثل،فإن الكثير من البحث في التواصل بين الأشخاص كان - ولا يزال - أكثر بقليل من علم النفس الاجتماعي التجريبي الذي يمارس في مجال الاتصال. (Peters. 1986)

إن التقاطعات متعددة التخصصات وعبر التخصصات هي،بالطبع،ممارسات مفيدة في حد ذاتها ويجب تشجيعها من أجل التخفيف من تشتت المعرفة بين هذه الحقول. (Peters. 1994)

أصبحت أبحاث الاتصال منتجة فقط عن طريق استيراد أجزاء من عدة تخصصات أخرى إلى ثقافتها الخاصة،ولكن الأجزاء التي تم استخدامها لم تكن قادرة ولن تكون قادرة على تكوين كيان متماسك يغذي نفسه وهو أكثر من مجموع

مكوناته.يساعد هذا في تفسير سبب عدم ظهور نظرية الاتصال كمجال متماسك.فقد كان كل جزء من بحوث الاتصال منتِجًا في مجاله الخاص،ومن هنا استخدم مصطلح "التجزئة المنتجة".طالما أن البحث مجزأ على هذا النحو،ستستمر الكتب الدراسية في التورط في انتقائية عقيمة وسيستمر وجود المزيد والمزيد من نظريات الاتصال،ولكن لا تزال هنالك فجوة واضحة لنظرية الاتصال على كل حال.(Philipsen, G., Albrecht1997)

3. إعادة بناء نظرية الاتصال كمجال:

عند البحث عن علاجات لعدم الاتساق الابستمولوجي،لا ينبغي أن يكون الهدف هو تأسيس نظرية موحَّدة لظاهرة التواصل،كما لا ينبغي لنا أن نستاء من السياقات التي قد تجعل من عملية التفكير عقيمة،حتى لو كان من الممكن تحقيقها. فلا يوجد مجال بحث نشط له نظرية موحدة تمامًا لأن الحقل المعرفي للظاهرة الاتصالية يمتاز بديناميكيته و حيويته من خلال المناهج و الأسس و المقاربات و السياقات..(Pilotta and Mickunas 1990)

لذلك،في جميع الاحتمالات،لن يصل فهم التواصل إلى الشكل النهائي الموحد المثالي. لكن يجب أن يكون الهدف من الدراسة هو نفس الشرط الذي كان حريصًا على تأسسه كالتنوع النظري،والجدال والنقاش والنقد، فلا ينبغي أن يكون الهدف موقفًا لم يعد لدينا فيه حجة،بل يجب أن يكون الموقف جدليا و علميا لنفهم فيه

التواصـــل بشـــكل أفضـــل، ،في حين أننا لا ينبغي أن نطارد وهم النظرية أو المنهج الموحد،كما لا ينبغي لنا أيضـــا أن يصـــرف عن انتباهنا متغير "عدم الانضـــباط المنهجي". لأن من المرجح أن يحدث الجدل النظري داخل مجتمع تفســيري مدعوم بمصـــفوفة وخلفية نظرية،أي مجموعة من الافتراضـــات المؤســـســـة معرفيا. ومع ذلك،فإن "الانضـــباط" لا يتطلب القضـــاء على التنوع التخصـــصـــي ،يعني أن الانضـــباط ليس أكثر ولا أقل من "مجتمع بحثي له تقليد من الجدل الخاص به"، ومن المفترض أن يكون الهدف من هذا الاختلاف هو التماســك الحواري – الجدلي وإدراك مشترك لأوجه التكامل بين أنواع مختلفة من نظريات الاتصال،بحيث يُفهم عمومًا أن هذه الأنواع المختلفة من النظريات لا يمكن تطويرها بشكل شرعي ومعرفي في عزلة تامة،لكن يجب أن تناقش و تنتقد و تدحض لكي تتأســس ضــمن المقاربات البحثية المعرفية الدارسة للظاهرة الاتصالية.

إن الهدف هو معرفة كيفية إعادة بناء نظرية الاتصـــال في مجال عملي ومعرفي للكشــف عن التكامل و الترابط بين الافتراضـات المؤســســة لهذه النظرية، وبين الانتقادات التي تتعايش معها النظرية .

اقترح بعض الباحثين مصـــفوفة نظرية مؤقتة مبنية على مبدأين، الأول مســتمد من نموذج "تأســيســي" للاتصــال تم إبرازه في جهود حديثة لوضــع تصــور

لمجال الاتصـــال الحـديث، أما المبـدأ الثـاني فهـو اعتبـار نظرية الاتصـــال كخطـاب رئيسي.(Ramsey 1997)

4. **المبدأ الأول: النموذج التنظيري و المعرفي للاتصال :**

لقد أصـبح مفهـوم الاتصـال مرة أخرى موضـوعًا مهمًا للمناقشــة بين منظري الإعلام في أواخر الثمـانينيـات ،كمـا يعكس الاهتمـام بمفهـوم الاتصـــال اقتنـاعًـا متزايدًا، على الأقل بين بعض العلماء، بأن التواصل يمكن أن يصبح مجالًا متماسكًا للبحـث، ومجـالًا مركزيًـا للفكـر الاجتمـاعي، فمـن خلال التصـــور التجريـدي والتجســيدي، فإننا نبني منظورًا "تواصـــليًا" للواقع الاجتماعي، وبالتالي نحدد نطاق وهدف النسق الاتصالي المختلف عن التخصصات الاجتماعية الأخرى. (Altheide, 1 995).

إن من بين أكثر هـذه المقترحـات إثـارة، هـو الاهتمـام بتعريـف ســيـاق النموذج المؤســس لظاهرة الاتصـال ، بشـكل عام، يتم تعريف النموذج الاتصـالي المقترح على النقيض من نظيره الديالكتيكي والجدلي.

في الســنوات الأخيرة، تعرضــت جودة التأســيس للظاهرة الاتصــالية لانتقادات شـديدة التوجه ، ترجع أصـولها الى المدرسـة التجريبية في القرن الثامن عشـر، بيترز (1989) بافتراضـــاتها الفردية والانطوائية، حيث جادلوا الباحثين على أن النموذج ضـعيف فلسـفيًا ومتناقض أيديولوجيًا، وأنه لا ينبغي أن يتم اسـتكماله على الإطلاق نظريا، إلا إذا تم اسـتبداله بنموذج يتصـور الاتصـال كعملية تأسـيسـية تنتج وتعيد

إنتاج المعرفة المشتركة. فتكمن أهمية هذا النموذج المؤسس في ضبط التواصل مع نقطة محورية ودور فكري مركزي،ومهمة ثقافية.

هناك عدة موضوعات مهمة يتم عرضها من خلال هذه المؤلف. أحد هذه الموضوعات هو أن الأفكار المتعلقة بالاتصال قد تطورت عبر التاريخ ويمكن فهمها بشكل أفضل عند وضعها في سياق تاريخي وثقافي وفكري أوسع. و تجدر الإشارة على أن هناك موضوع آخر ،وهو أن النظريات الاتصالية ،غالبًا ما يتم استخلاصها من طرق التفكير العادية المضمنة ثقافيًا حول التواصل،بمجرد صياغتها،تؤثر بدورها على التفكير والممارسة اليومية،إما بتغييرها أو تحويلها. وبالتالي فإن العلاقة بين النظرية والثقافة هي علاقة انعكاسية أو تأسيسية بشكل متبادل. تساعد نظريات الاتصال في خلق الظاهرة ذاتها التي تهدف إلى تفسيرها(Carbaugh 1996)

يقودنا هذا الطرح إلى موضوع ثالث، وهو أن لنظريات الاتصال جذور وانعكاسات ثقافية وتاريخية ،ولها أيضا آثار عملية وحتى سياسية ،نظرًا لأنها تؤثر على المجتمع من خلال تصوراتها وإديولوجاتها ،فإن هذه النظريات تخدم دائمًا بعض المصالح بشكل أفضل من غيرها. على سبيل المثال،يمكن أن يخدم نموذج الممارساتي لشانون ووايفر مصالح الخبراء التقنيين مثل العلماء أو المهندسين عندما يتم استخدامه لتعزيز المعتقدات الثقافية التي تؤكد على قيمة الخبراء كمصادر موثوقة للمعلومات. .(Anderson 19 96)

من ناحية أخرى،تثير لنا مفارقة جوهرية في التعارض بين النموذج التنظيري للظاهرة الاتصـــالية وبين النموذج التنظيري أو الممارســـاتي للعملية الاتصـــالية،. وهكذا،فإن التأكيد على أن النموذج التنظيري هو "النموذج الحقيقي للاتصـــال"، بمفاهيمه و تصـــوراته وأدواته و مناهجه ،فينتقل من الرؤية المجردة للمجســـدة لتكون لنا ثقافة تغنينا عن القراءة السطحية للعملية الاتصالية .

إن تعريف الاتصـال ليس اختيارًا ثنائيًا بين نموذجين متنافسـين - الممارسـة مقابل التنظير - وهو ليس اختيارًا على الإطلاق،نظرًا لأن نموذج الممارســاتي كما يتم تقديمه عـادة هو أكثر بقليل من رســم يمثل وجهـة نظر تبســيطيـة. لأنـه يتوافق كطريقة لتصور التواصل بشكل رمزي لأغراض عملية مع النموذج التنظيري. بعبارة أخرى،لا يخبرنا النموذج التنظيري ما هو الاتصال حقًا،ولكنه يشير إلى أن الاتصال يمكن أن يتشــكل بشــكل رمزي (في الاتصــــال ومن خلالـه بـالطبع) بعـدة طرق مختلفـة،بمـا في ذلـك عمليـة نقـل لأن المفـاهيم الســـائـدة للاتصـــــال من النوع "الممارساتي"،مهما كانت ضعيفة فلسفيًا،لا تزال سائدة ثقافيًا.

علاوة على ذلك،قد يقودنا التفكير النقدي إلى اســتنتاج أنه غالبًا ما تكون هناك أسـباب وجيهة لاسـتخدام النموذج الممارسـاتي، فقد يكون من المفيد التمييز بشــكل عملي بين مصـــادر ومســتقبلات الاتصـــال،لتخطيط تدفق المعلومات عبر الأنظمة أو اعتبار الرســائل حاويات المعنى أو تصــور الاتصــال كعمل مقصــود يتم إجراؤه من أجل تحقيق نتيجة متوقعة. يمكن للمرء،على سبيل المثال،تبرير النماذج

الممارسـاتية على أسـاس ما تسـمح به لتطوير يقظة معينة فيما يتعلق بالتنوع وفيما يتعلق بنسبية وجهات النظر وكذلك الأخطار والأزمات التي قد تأتي فجأة و الموجودة دائمًا، أو التشويه أو سوء الفهم في الاتصال، وهذا ما سمي بالذكاء الاصطناعـــي) Bourdieu,1993)

بشـــكل عام،ومن ناحية أخرى،يمكن أن يؤدي النموذج التنظيري،ما لم يتم طرحه بوضوح على أنه نموذج رئيس وهام ،إلى الخلط بين الاتصال كفلسفة تستند على عدة افتراضـــات نظرية وعلمية، وعلى عدة تقاليد محدودة قد تحد نطاق التنظير للظاهرة الاتصالية، هذا الصراع المعرفي ربما قديساهم في جعلنا أن نخلط بين النموذج التنظيري الابســتمولوجي، وبين النموذج الممارســاتي كتقليد اجتماعي وثقافي يؤســس لنظرية الاتصــال. ضــمن هذا التقليد،يُنظر إلى الاتصــال على أنه عملية تنتج وتعيد الإنتاج - وبالتالي تشــكل - نظاما اجتماعيا يمكن أن يؤدي للخلط بين النموذج التنظيري والنموذج الاجتماعي الثقافي من الدرجة الأولى، وقد يشـــوه أيضـا التقاليد الأخرى لنظريات الاتصـال،فعلى سـبيل المثال، تلك التي سـنسـميها التقاليد الإلكترونية والنفسـية الاجتماعية،ليسـت نظريات اتصـال حقيقية.و إنما حقيقة لا تقدم منظورا تواصـليا وثقافيا للواقع.بل على العكس من ذلك،سـنظهر أن هذه التقاليد الأخرى يمكن إعادة بناؤها وفقًا للنموذج الأساسي التنظيري كأنواع بديلة لتفسيرات الاتصال والتواصل.باختصار،إن النموذج الأسـاسـي التنظيري له مراحل ابســتمولوجية كالأفهمة والأجرأة للوصــول ابتكار عدة طرق للتنظير أو فهم

الاتصـــال بشـــكل رمزي، فالنظرية الاجتماعية والثقافية هي مجرد واحدة من هذه الطرق.(Norton , Brenders 1995)

ومع ذلك،فإن الاتصـــال مجرد حقيقة يمكن أن يُنظَر إليه بطرق مختلفة داخل النموذج الأسـاسـي التنظيري،ولا يعطينا أي سـبب للقيام بغير ذلك،ولا يقدم لنا سـببًا وجيهًا للاعتقاد بأنه مجال نظريٌ متماسـكٌ للتواصـل قد ينشـأ ضـمن هذا الانتشـــار اللاذع للنظريات، وهذا مايســـى بالبراغماتية في التفكير، فكلما زاد عدد النظريات كلما كان ذلك أفضـــل ، ننقاد مرة أخرى إلى نفس الفوضـى الانتقائية العقيمة او ما نطلق عليه بالتشـــرذم المثمر؟ ســـنجادل في أن نظرية الاتصـــال بكل انفتـاحهـا على التنوعـات الاجتمـاعيـة و الثقـافيـة يمكن أن تكون مجـالًا متماســـكًا،ومجالًا مفيدًا إذا قمنا بفهمها بطريقة ما على أنها خطاب ميتادي،خطاب حول الخطاب،في ســياق نظام عملي ما يشــكل المبدأ الثاني لبناء مصــفوفة تأديبية حوارية- ديالكتيكية جدلية.

5. المبدأ الثاني: نظرية الاتصال كلغة وخطاب رئيسي علمي وعملي:

كانت قراءتنا لتايلور مصدر إلهام لكتابة هذا الجزء عن التواصل كمجال في نقد لنظرية اللغة من لوك حتى يومنا هذا. فتايلور يمثل "الممارســـة التقنية لتنظير اللغة والتفسير والتواصل والفهم ،كما هو مشتق من ممارساتنا اليومية المعتادة في الحديث عما نقوله ونفعله باللغة)،و وفقًا لتايلور،يمكن أن تكون النظرية اللغوية الرســـمية مشـــتقة بالفعل من تحويل الأماكن المشـــتركة للخطاب العملي - مثل

الاعتقاد الشـائع بأن الناس يفهمون أقوال بعضـهم البعض - إلى بديهيات نظرية أو فرضيات تجريبية. تؤسس كل نظرية لغوية منطقيتها من خلال المناشـدة الخطابية للصـلاحية المسـلمة لبعض هذه الأماكن العامة و ما وراء الخطاب أو عن طريق التشـكيك في الآخرين. إلى الحد الذي تتحدى فيه كل نظرية للغة و المواضـيع العامة و ما وراء الخطيـة التي يعتبرها الآخرون أمراً مفروغًـا منـه،لتصـبح نظريـة اللغـة بأكملها خطابًا ميتًا منظمًا باعتباره لعبة مغلقة مرجعية ذاتية. (Taylor,1992 P 10)

اقترح تايلور (1992) أن السـبيل الوحيد للخروج من هذه اللعبة الخطابية المستقلة للخطاب الفكري هو تنحية المشـكلة الكاذبة التي تسـتند إليها مقولة كيف يكون الاتصال ممكنًا؟ وبدلاً من ذلك، انتقل إلى الدراسة التجريبية لما وراء الخطاب العملي: - كيف يتم التواصل بشكل انعكاسي في الممارسة؟

يعـد الخطـاب الفوقي العملي أمرًا جوهريًا لممـارسـة التواصـل. بعبـارة أخرى، التواصـل ليس مجرد شـيء نقوم به،ولكنه أيضًـا شـيء نشـير إليه بشـكل انعكاسـي وبطرق تتشـابك مع ممارسـاتنا. على سـبيل المثال، عندما تقول آن لريتشارد، "ربما لا يمكنك معرفة ما أتحدث عنه"، فإنها تناشـد، من خلال ملاحظة ما وراء الخطية، بعض المعتقدات الشـائعة حول المعنى والمرجع (مثل الاعتقاد بأن الفهم الحقيقي لا يمكن إلا أن يأتي من تجربة شـخصـية)، فمن المحتمل أن يقوض هذا ادعاء ريتشارد. فالخطاب العملي غني بمثل هذه المواضع العامة و قراءة ما وراء

الخطاب، وهي مهمة لجميع أنواع الوظائف البراغماتية للحياة اليومية. (Taylor,1993)

لقد ألهم تفكيك نظرية اللغة التي قام بها تايلور فكرة أن أي نظرية في الاتصال،وليس فقط نظرية اللغة،هي نوع من ما وراء الخطاب،وهي طريقة للحديث عن الكلام تستمد كثيرًا من معقوليتها ومصلحتها،من خلال مناشدة البلاغة إلى الأماكن العامة للممارسة اليومية لما وراء الخطاب وحتى نظريات التواصل النفسي الاجتماعي للمزايا والسمات البشرية،على سبيل المثال، الفكرة المنطقية القائلة بأن أساليب تواصل الناس تعكس شخصياتهم. وبالتالي،فإن نظرية التخوف من التواصل ليست سوى نسخة أكثر تعقيدًا من الخطاب الفوقي اليومي حول الخجل: "كانت تخشى التحدث إليه،لأنها خجولة جدًا". (Taylor, 1997)

ومن ثم فهناك افتراض عملي - بأن الممارسة التقنية لنظريات الاتصال مستمدة بشكل كبير من ممارساتنا اليومية والعادية ،ويتبع تحليلنا لمجال الاتصال الأكثر تنوعًا والأوسع نطاقًا وأكثر صرامة من تحليل اللغة في بعض النواحي. ومع ذلك،هناك فرق مهم بين نظرية اللغة كلعبة مغلقة وذاتية المرجعية،كما أنها منفصلة تمامًا عن الوظائف البراغماتية التي تحيي الخطاب العملي، فنستخلص على أن النظريات الاتصالية هي ممارسات اجتماعية.

من وجهة النظر هذه،لا تتمثل مهمتنا في تفكيك نظرية الاتصال بل ما الفائدة من ذلك؟، بدلاً من هذا،نحن بحاجة إلى إعادة بناء نظرية الاتصال

باعتبارها ما وراء الخطاب النظري في حوار مع ما وراء الخطاب العملي للحياة اليومية. يشمل هذا المفهوم لما وراء الخطاب النظري المضامين والالتزامات التي تنبثق من نموذج أساسي للتواصل الذي يدرك انعكاسية نظريات الاتصال والتزامنا المترتب على ذلك كباحثين و لتركيز عملنا النظري على الوضع الثقافي الذي أدى إلى انضباطنا اجتماعيا. وبعبارة أخرى، يعترف غرانج بإمكانية مساعدة نظريات الاتصال في تنمية التواصل كممارسة اجتماعية حقيقة للنهوض بعدة قطاعات شتى لتطوير الاتصال كنظام عملي ومهني. (CRAING ,1995)

في مجال الاتصال العملي،يجب أن توفر النظرية الموارد المفاهيمية للتفكير في مشاكل الاتصال. يقول COOPER عن طريق التنظير (إعادة البناء المفاهيمي) للممارسات التواصلية التي تندرج ضمن المثالية المعيارية للاتصال التي تكون مجردة نسبيًا ومعللة بشكل واضح ،و يمكن وضع نظرية للتواصل من وجهات نظر مختلفة،وبالتالي يصبح مجال نظرية الاتصال منتدى لمناقشة المزايا النسبية للنظريات العملية البديلة. تشكل هذه المناقشة ما نسميه الخطاب النظري (Cooper. 1994).

لدى الاتصال القدرة على أن يكون تخصصًا عمليًا أولاً لأن كلمة "اتصال" هي بالفعل مفهوم ذو مغزى في عالمنا. إذا كنا في ثقافة نميل فيها إلى الاعتقاد بأن جميع المشكلات هي في الأساس مشكلات تواصل ،والتي نشعر فيها غالبًا أنه يتعين علينا "الجلوس والتحدث" من أجل "حل مشكلاتنا" في علاقاتنا الأسرية

والاجتماعية، والتي نعلن فيها بشكل طقوسي أن التواصل هو الرابط الوحيد الذي يمكن أن يوحد مجتمعًا متنوعًا عبر الفجوة التي تفصـــل بيننا مكانيًا وثقافيًا ،لذا فإن التواصل بالفعل موضوع نوقش على نطاق واسع في المجتمعات ،ويعلم الجميع بالفعل أن التواصل مهم ويستحق الدراسة من أجل تحسينه علميا وعمليا. نتيجة لذلك،يمكن بناء نظرية الاتصـــال بشـــكل اســـتقرائي من خلال الدراســـة النقدية للممارسة اليومية،جزئيًا من خلال النسخ وإعادة البناء النظري لـ "المُثُل الموضوعة" التي يســـميها الأشـخاص أنفســـهم في ما وراء الخطاب اليومي. (Craig and Tracy 1995)

يتمتع الاتصـــال أيضًـــا بالقدرة على أن يكون تخصـــصًـــا عمليًا،ويرجع ذلك جزئيًا إلى أنه بالفعل فئة نظرية في العديد من التخصـصـات التي يمكننا من خلالها استخلاص مجموعة غنية من الموارد المفاهيمية للتفكير في ممارسة الاتصال. تقدم هذه التقاليد الراسخة معاجم بديلة مختلفة،والتي يمكن إعادة بنائها بشكل نقدي كطرق بديلة لتصور قضايا وممارسات الاتصال. وهكذا يشكل هذا التراث الثقافي الغني نقطة انطلاق ثانية لبناء مجال الاتصـــال. يمكن بناء نظرية الاتصـــال استنتاجيًا –استدلاليا- استنباطيا - من النظرية - وكذلك استقرائيًا من الممارسة.

على الرغم من أن الأفكار النظرية حول الاتصـــال قد تم تطويرها في العديد من التخصـصـات ذات الأجندات الفكرية غير القابلة للقياس،إلا أن حقيقة أن كلا من هذه الأفكار ذات صلة بالممارســة تظل افتراضًـا عمليًا معقولًا. فمن المعقول أن

نفكر،وإن كان ذلك بشكل تخميني، أنه يمكن وضع نظرية للتواصل في جميع هذه التخصصات خلال القرن العشرين،ويرجع ذلك جزئيًا إلى أن التواصل أصبح فئة ثقافية مهمة للممارسة الاجتماعية. فتتوافق هذه الفرضية مع فكرة الانعكاسية، أو التأثير المتبادل، بين نظرية الاتصال والممارسة الثقافية على النحو الذي اقترحه كاري (1989)،وديتز (1994) والعديد من الباحثين الآخرين. من منظور بلاغي، يمكن أن يضفي الانضباط الأكاديمي الشرعية على نفسه ثقافيًا، من بين أشياء أخرى،ومن خلال إثبات الشخص لعلاقته الاجتماعية عبر إظهار أن لديه شيئًا مثيرًا للاهتمام ليقوله حول الموضوعات البارزة ثقافيًا وحول المشكلات العملية، مثل ،التواصل في ثقافتنا.(Philipsen Katriel,1981)

إذا كان صحيحًا أن تنظير الاتصال واسع النطاق عبر تخصصات متعددة نشأت جزئيًا عن الرغبة في الملائمة العملية،فإن الإرث متعدد التخصصات لنظرية الاتصال مهيأ للانضباط العملي على الأقل إلى حد ما. فهدفنا في الجزء المتبقي من هذا الكتاب هو إظهار كيف يمكن تسخير الأهمية العملية المحتملة لأي نظرية اتصال، بغض النظر عن مصدرها التخصصي، لبناء مجال أو أرضية مشتركة أو مساحة (ميتا) للخطاب الاستطرادي، حيث يمكن لجميع نظريات الاتصال أن تتفاعل بشكل منتج مع بعضها البعض،ومن خلال الخطاب العملي العلمي ،مع ممارسة الاتصال.(Huspek, 1997)

إن الطريقة التي يجب أن نعيد بها بناء التقاليد النظرية للاتصـــال لتســـليط الضوء على أهميتها كما صرح تايلور. فما وراء الخطاب النظري (أي نظرية الاتصال) مشـــتق من الخطاب العملي (الخطاب اليومي للتواصـــل) ومنظوره. عند القيام بذلك،فإنه (الافتراض الأول) يناشـد بلاغية بعض التفاهات وما وراء الخطاب - مما يجعل النظرية تبدو معقولة ومنطقية من منظور عادي و(الافتراض الثاني) يتحدى بشـــكل مشـــكوك فيه الأفكار المبتذلة الأخرى ،هذا الذي يجعل النظرية تبدو مثيرة للاهتمام أو مخترقة أو ربما ســخيفة أو غير منطقية من وجهة نظر الشــخص العادي.

يقول تايلور في هذا الشأن : يشكل هذا المزيج من المعقولية والمصلحة افتراض الأهمية العملية للنظرية. نظرًا لأن النظريات المختلفة تبدو ذات صلة بطرق مختلفة بشـــكل كبير،بل وحتى متعارضـــة،فإن ما وراء الخطاب النظري يعود على نفســـه لمناقشـــة الاختلافات،وبالتالي يشـــكل نفســـه كمجال ديالكتيكي-حواري. لذلك فإن مهمتنا الحالية هي الشـــروع في عملية الانعكاس الذاتي في مجال نظرية الاتصـــال.

(Taylor,1992 P 13)

5. المنظور الخطابي: التواصل كفن عملي للخطاب

من الناحية الرسمية،فإن الخطاب هو الفن التعاوني لمعالجة وتوجيه القرار والحكم ، وعادة الحكم العام الذي لا يمكن تقريره بالقوة أو الخبرة.

إن البحث الخطابي، المعروف أكثر بدراسة الاتصال العام، هو أحد مجالات البحث القليلة التي لا تزال مستنيرة بشكل نشط من خلال تقاليدها الخاصة في تقليد النظرية البلاغية اللسانية، هذا البحث نشأ عند السفسطائيين اليونانيين القدماء واستمر حتى يومنا هذا عبر تاريخ طويل ومتنوع. كان التواصل عمومًا نظريًا باعتباره فنًا عمليًا للخطاب. هذه الطريقة للتنظير في الاتصال مفيدة في شرح سبب مشاركتنا في الخطاب، وخاصة الخطاب العام، وكيف يحدث ذلك. ويؤكد أيضًا على إمكانية تنمية ممارسة الاتصال وتحسينها من خلال الدراسة النقدية والتعليم. في المنظور الخطابي، حيث يُنظر إلى مشاكل الاتصال على أنها مطالب اجتماعية يمكن حلها من خلال الاستخدام الذكي للخطاب من أجل إقناع الجماهير. (Harris; 1996)

يبدو المنظور الخطابي مفيدًا ومعقولًا لأنه يناشد المعتقدات الشائعة حول التواصل، ونعلم جميعًا أن الخطاب قوة جبارة في المجتمع، كما يتفق معظم الأفراد على أنه عندما يتعلق الأمر بالآراء، من الجيد معرفة عدة جوانب من السؤال قبل إصدار حكمك الخاص. بهذا المعنى، تبدو البلاغة مفيدة وضرورية بشكل أساسي، حتى لو كانت في كثير من الأحيان سيئة الأداء أو مزعجة أو حتى ضارة بشكل خطير. كل هذه الأسباب تجعلنا نحاول فهم كيفية عمل البلاغة وتطوير مهاراتنا كمستهلكين منتقدين ومنتجين للبلاغة، نحن ندرك أن بعض الناس أفضل من غيرهم في التواصل وأن أفضل الأمثلة على البلاغة هي الفنون الجميلة. نظرًا لأننا

نعلم أن الأشخاص يختلفون في المهارات والحكمة في اتصالاتهم وأنه على الأقل يمكن تحسين المهارات من خلال التدريس والممارسة،ليصبح من المعقول الاعتقاد بأن الناس يمكن أن يصبحوا أفضل في التواصل في أساليب الممارسة والتعلم التي يمكن إنشاؤها أو اكتشفت من خلال البحث ودرّست بطريقة منهجية. علاوة على ذلك،بمجرد أن نفهم أن الدعوة العامة ليست سوى واحدة للعديد من مجالات الممارسة التواصلية، فالاتصال يمكن اعتباره فنًا عمليًا ودراسته بنفس الطريقة التي تمت بها دراسة الخطاب بشكل تقليدي. هذا هو السبب في أنه أصبح من الحس السليم التفكير في التواصل كنظام عملي.(Habermas, 1984)

ومع ذلك،إذا كان المنظور الخطابي يبدو معقولًا ومفيدًا لأنه يناشد العديد من المعتقدات الشائعة حول التواصل،فهو أيضًا مثير للاهتمام لأنه يتحدى المعتقدات الشائعة الأخرى ويسلط الضوء على بعض المفارقات الأكثر عمقًا في التواصل. كما أنه يتحدى القول الشائع بأن مجرد الكلمات أقل أهمية من الأفعال،وأن المعرفة الحقيقية هي أكثر من مجرد مسألة رأي،وأن التحدث بالحقيقة الواضحة هو أكثر من تكيف استراتيجي لرسالة للجمهور.(Gadamer, 1981)

لأكثر من (2000) ألفي عام،ناقش المنظرون الخطابيون المكانة النسبية للعواطف والمنطق في الإقناع.فقد تساءلوا عما إذا كان الخطاب جيدًا أو سيئًا أو محايدًا بشكل أساسي،وما إذا كان له غرضه الخاص،وما إذا كانت النظرية مفيدة في تحسين الممارسة التواصلية. هذه أسئلة مثيرة للاهتمام لأنها مزعجة للغاية من

الناحية الفكرية من جهة ولأنها يمكن ربطها بالمشـــاكل الحقيقية التي نواجهها في حياتنا اليومية من جهة أخرى. على سـبيل المثال،يجب أن نفكر حقًا في كيفية تأثرنا بالمناشـــدات العاطفية التي تنتشــر في الإعلانات التجارية أو الســياســية،وفي هذا الصـــدد تقدم النظرية البلاغية معجمًا مفيدًا لتصـــور هذه التجربة المشـــتركة ومناقشتها.(Ehninger,1968)

6. المنظور السيميائي: التواصل كوساطة بين الذات من خلال العلامات:

إن دراســـة العلامات أو الســـيمياء لها جذور قديمة ضـــمن التراث المعرفي كتقليد منفصـل عن نظرية الاتصـال،و يُعتقد أن أصـولها تعود إلى نظرية لغة جون لوك (الكتاب الثالث الذي تم إهماله كثيرًا). فقد تم بناء هذا المنظور من خلال Peirce وSaussure،اللذان أسست أعمالهما الرئيسية من تخصصين مختلفين جدًا عن السيمياء ،بتلاقح عدة نظريات كاللغة والخطاب والتفسير والتواصل والثقافة والإعلام.

في المنظور السيميائي،يُنظر إلى التواصل عمومًا على أنه وساطة بين الذات بواسـطة الإشـارات كمقاربة نظرية، يشـرح الاتصـال في السـيمياء على أنه يسـتخدم اللغة وأنظمة الإشـــارة الأخرى للتوســـط بين وجهات معرفية مختلفة، فمشـــاكل الاتصال في المنظور السيميائي هي أولاً وقبل كل شيء مشاكل (إعادة) التقديم ونقل

المعاني،و اتســـاع الفجوات بين الذوات التي يمكن ملؤها حتى بشـــكل غير كامل من خلال استخدام أنظمة مشتركة للإشارات.

وضـــح تايلور (1992)،كما ذكرنا ســـابقًا، عن كيفية بناء كل نظريات اللغة منذ لوك كسلسلة من الردود على تحدي لوك للاعتقاد الشائع في الفهم بين الذوات. تؤكد النظرية الســيميائية اليوم عمومًا أن العلامات تبني اســتخداماتها (أو "مواقف الذات")،وأن المعاني عامة وغير محددة في النهاية،وأن الفهم هو لفتة عملية وليس حالة نفســية بين الذات،وأن الرموز ووســـائل الاتصـــال ليســـت كذلك،ولكن لها خصـــائصـــها الدلالية (الكود يشـــكل المحتوى،والوســـيط نفســـه يصـــبح رســـالة، (McLuhan , 1964)

تبدو نظرية الاتصـال السـيميائية معقولة وعملية عندما تناشـد المعتقدات الشـائعة بأن التواصـل يكون أسـهل عندما نتشـارك نفس اللغة،وأن الكلمات يمكن أن تعني أشـياء مختلفة لأشـخاص مختلفين،وأن سـوء الفهم يتربص دائمًا،وغالبًا ما يتم نقل المعاني بشـكل غير مباشـر. إن بعض الأفكار يسـهل التعبير عنها بوسـائط معينة ،من ناحية أخرى،يمكن أن تبدو السـيمياء مثيرة للاهتمام أو صـعبة أو حتى سـخيفة أو غير معقولة للأشـخاص العاديين عندما تتحدى المعتقدات الشـائعة الأخرى مثل الأفكار الموجودة في أذهان الناس،وأن الكلمات لها معنى دقيق ،وهذا التواصـــل هو عمل تطوعي وأننا نســـتخدم الإشـــارات والوســـائط كأدوات لتمثيل أفكارنا ومشاركتها.

نظرًا لتقاليد مختلفة في مجال نظرية الاتصال،ترتبط البلاغة و السيميائية ارتباطًا وثيقًا في بعض النواحي وليس من غير المألوف أن تصادف مفاهيم هجينة من هذين التقليدين . كما يمكن اعتبار البلاغة فرعًا من السيمياء التي تدرس هياكل اللغة والحجج التي تتوسط العلاقة بين الجمهور والمتصلين. من جانبها،يمكن اعتبار السيمياء أيضًا نظرية خاصة للبلاغة تدرس الموارد المتاحة لنقل المعاني في الرسائل البلاغية.(Burke , 1966)

تمتلك السيميائية والبلاغة أيضًا اختلافات ملحوظة لها آثار عملية مهمة. حيث يشير بيترز إلى أن "لوك فهم التواصل ليس كنوع من الكلام أو الخطاب ،بل كبديل لهما". ففي الفكر الحديث،غالبًا ما يُسند للبلاغة دور عدو للاتصال. بالنسبة إلى الحداثيين،يرتبط التواصل بالعقل والحقيقة والوضوح والفهم،بينما يتعلق الخطاب أساسًا بالتقليدية والخدعة والارتباك والتلاعب. يشهد الاتصال على المسار الجديد للعلم والتنوير. بالنسبة لعلماء السيميائية ما بعد البنيوية،فإن جميع الاتصالات تكون بلاغية إذا فهمنا باستخدام البلاغة استخدام اللغة حيث لا يمكن اعتبار العقل والحقيقة والوضوح والفهم معايير معيارية. ومع ذلك،في المنظور البلاغي لنظرية الاتصال،تكون للبلاغة معنى مختلف وربما أكثر فائدة .

كما رأينا سابقًا. في هذا البعد،إن الخطاب هو ذلك التواصل المصمم للوصول إلى الجمهور وإبلاغ حكمهم بشأن مسائل الرأي والقرار ذي الأهمية. باختصار،النقاش النظري بين البلاغة والسيميائية له أهمية عملية لأنه يتعلق في

نهاية المطاف بالأساس المعياري لاستخدامنا اليومي،في الخطاب العملي العملي،لمفاهيم مثل الحكم والمعنى والحقيقة. (Peters. 1993) .

7. المنظور الفينومينولوجي: التواصل كتجربة :

إن الفهم الفينومينولوجي للحوار و التواصل هو عرض للعملية التواصلية كما تحدث في التجربة وبالتالي،فإن الاتصال يعني عدم الفهم للرسالة،بسبب قوة الموقف أو السياق على العملية في حد ذاتها. (Berger, 1997)

في المنظور الفينومينولوجي الذي يبدأ من هوسرل من خلال الظواهر الوجودية والتأويلية،والذي يتضمن مفكرين مختلفين مثل مارتن بوبر وهانس جورج جادامر وكارل روجرز،يُنظَر للتواصل على أنه حوار أو كتجربة للآخرين. وهكذا،فإن التواصل يشرح نظريًا لعبة الهوية والاختلاف في العلاقات الإنسانية الأصيلة ويغذي ممارسات الاتصال التي تجعل العلاقات الأصيلة ممكنة وتحافظ عليها.

يعتمد الاتصال الحقيقي،أو الحوار،على تجربة الاتصال المباشر وغير الوسيط مع الآخرين. يبدأ الفهم التواصلي في تجربة ما قبل التفكير المنبثقة من وجودنا الجسدي في عالم مشترك،ووفقًا لعلماء الظاهراتية ،عندما نضع جانبًا الازدواجية بين الجسد والعقل،يمكننا أن نرى أن الاتصال بالآخرين المباشر وغير الوسيط،هو تجربة حقيقية إنسانيًا كليًا بالضرورة،على الرغم من أنه قد يكون

تجربة عابرة و التي تحط من نفسها إلى شكل من أشكال عدم الأصالة. على سبيل المثال،إذا شعرت بنظرة باردة أو غاضبة من شخص آخر،فأنا أولًا أختبر التعبير المباشر للشخص الآخر عن البرودة أو الغضب،وليس تعبيرًا خارجيًا عن حالة عقلية داخلية للآخر،يمكن تفسيرها بشكل مختلف في هذه التجربة للتعبير عن الآخر نحوي،أختبر بشكل مباشر مجتمعنا واختلافنا،ليس فقط عن الآخر كآخر،ولكن عني كآخر الآخر.(Pilotta and Mickunas 1990)

تتحدى الفينومينولوجيا الفكرة السيميائية القائلة بأن الفهم بين الذاتيين لا يمكن التوسط فيه إلا عن طريق العلامات(Stewart,1995)،بالإضافة إلى الفكرة البلاغية القائلة بأن التواصل ينطوي على استخدام ذكي أو استراتيجي للإشارات. على الرغم من أن "الحوار لا يحدث من تلقاء نفسه" (باستثناء أنه تجربة عابرة)،فلا يمكن أن يكون "مخططًا أو معلنًا أو مطلوبًا (Anderson، Cissna and، 1994). يمكن أن تستمر تجربتي مع غضب الآخر في حوار يعمق التفاهم المتبادل بيننا،ولكن لا يمكن لأي جهد واع من جهتي أن يضمن مثل هذه النتيجة السعيدة للتجربة في المسار الطبيعي للأشياء.

مفارقة أخرى في الاتصال تبرزها الفينومينولوجيا هي أن السعي الواعي للهدف،مهما كانت نيتنا خيرية،يدمر الحوار من خلال وضع الهدف والاستراتيجيات كحواجز أمام تجربة الذات المباشرة. وهكذا،فإن مشاكل الاتصال كما تصورها المنظور الفينومينولوجي لنظرية الاتصال تنشأ من الضرورة والصعوبة المتأصلة -

إن لم تكن استحالة عملية - للتواصل الأصيل المستدام بين الناس،على الرغم من اللغة الباطنية التي غالبًا ما تُصاغ بها،يمكن جعل المنظور الفينومينولوجي مقبولًا للناس العاديين من خلال المناشدة الخطابية للمعتقدات الشعبية بأنه يمكننا ويجب علينا التعامل مع بعضنا البعض كأشخاص ،وأنه من المهم التعرف على الاختلافات واحترامها،والتعلم من الآخرين،والبحث عن أرضية مشتركة،وتجنب الاستقطاب وعدم الأمانة الإستراتيجية في العلاقات الإنسانية. لقد مررنا جميعًا بتجربة لقاءات مع آخرين شعرنا فيها بفهم فوري يتجاوز الكلمات. ،كما يؤكد العديد من علماء الظاهراتية،أن الصدق هو أفضل سياسة،وأن العلاقات الداعمة ضرورية لتطورنا الصحي كبشر،وأن العلاقات الإنسانية الأكثر إرضاءً تتميز بالمعاملة بالمثل والاحترام المتبادل.(Rice. Borgman,1988)

ومع ذلك،فإن الفينومينولوجيا ليست منطقية فحسب،بل هي أيضًا مثيرة للاهتمام من وجهة نظر عملية لأنها تدافع عن الحوار باعتباره شكلًا مثاليًا للتواصل،مع إظهار الصعوبة الكامنة في الحفاظ على مثل هذا الحوار. فهو يتحدى إيماننا المنطقي في موثوقية التقنيات لتحقيق التواصل الجيد. لأنها تضع إشكاليات في الفروق المنطقية مثل تلك التي بين الجسد والعقل،والحقائق والقيم،والكلمات والأشياء.

تشترك الظواهر مع النظرية البلاغية في الرغبة في إيجاد أرضية مشتركة بين الأشخاص الذين لديهم وجهات نظر مختلفة وتشترك مع السيميائية في افتراض أن

ما يمثل مشــكلة أســاســية في الاتصــال له علاقة بالفهم بين الذات. ومع ذلك،فإن الفينومينولوجيا تختلف جذريًا عن البلاغة فيما يتعلق بالأصـــالة مقابل الحيلة،تمامًا كما تختلف جذريًا عن الســيميائية فيما يتعلق بالعلاقة بين اللغة والمعنى. من منظور بلاغي،قد تبدو الفينومينولوجيا ســاذجة بشــكل ميؤوس منه أو مثالية بلا داع في مقاربتها للمعضــلات العملية التي يواجهها الناس،بينما من منظور فينومينولوجي،قد يبدو الخطاب ســاخرًا أو متشــائمًا بشــكل مفرط بشــأن إمكانية الاتصال البشري الحقيقي. عندما يتم الجمع بين الخطابة والظواهر،تكون النتيجة عادةً خطابًا مضــادًا للبلاغة يتم فيه اســتبدال الإقناع والعمل الاســتراتيجي بالحوار والانفتاح على الآخر أو البلاغة التأويلية التي يتم فيها تقليل أدوار النظرية والطريقة في الممارسة التواصلية .(Paisley,1984)

فيما يتعلق بالســيميائية،كما أوضــح ســتيوارت (1995)،فإن المنظور الفينومينولوجي،مع مذهبه في الاتصــال باعتباره اتصــالًا مباشــرًا،يدعو بشــكل أساسي إلى التساؤل عن التمييز بين الكلمات والأشياء وكذلك الافتراض القائل بأن التواصــل لا يمكن أن يحدث إلا من خلال وســاطة العلامات. وهكذا،فإن مزيج السيميائية والظواهر يمكن أن ينتج مركبًا نظريًا متفجرًا تفكيكيًا،إن لم يكن كثيفًا بشــكل لا يمكن اختراقه. رداً على هذا النقد ما بعد البنيوي،يجادل الســيميائيون التقليديون بأن العلامات يجب أن يكون لها معان ثابتة حتى يحدث الاتصــال في

الممارســـة ،بينما يؤكد العالم الفينومينولوجي أن الاســـتخدام التواصـــلي للغة هو شكل من أشكال التواصل المباشر، اتصال غير وسيط بين الناس (Stewart,1995)

إن القضايا البراغماتية في هذا النقاش بين السيميائية والظاهراتية يوضحها بشـكل غير مباشـر الباحث Peterأين يتم التأكيد بشـكل عام على أن التفاعل بين الأشـخاص هو الشـكل الأسـاسـي للتواصـل البشـري وأن الاتصـال الجماهيري أو بوساطة التكنولوجيا ليس سوى بديل ضعيف للاتصال البشري المباشر. .Peters) 1994)

يعتمد هنا على الافتراض السـيميائي للفجوة المتأصـلة بين نقل واسـتقبال الرسـائل من أجل المجادلة بأن الاتصـال الجماهيري هو في الواقع أكثر جوهرية من العلاقات الشخصية. . ويؤكّد أن "لا مسافة" ،"كبيرة جدًا مثل تلك التي بين عقلين" ،و"الحوار يخفي السـمات العامة للخطاب التي تظهر أكثر في النصـوص،ولا سـيما حقيقة التباعد في نهاية المطاف،مع ذلك،يدرك بيترز أن كلاً من الحوار والتواصـل الوسـيط مهمان،ولكن يصـعب الجمع بينهما بسـبب "التوتر الدائم بين الأنماط المحددة والعامة للمخاطبة الحوار وحده هو الذي يلبي الاحتياجات الإنسـانية الأسـاسـية "الرفقة والصـداقة والحب" ،لكن التواصـل يمثل "دافعًا نبيلًا على حد سـواء" فيما يتعلق بالعالمية المعيارية التي غالبًا ما تتعارض مع متطلبات العلاقة الحميمة."فالتمييز، إذن،بين التواصـل بين الأشـخاص والاتصـال الجماهيري يخفي

طاقات طوباوية" ويحتمل أن يلقي الضوء على "محنتنا كمخلوقات تنتمي إلى عائلة (Peters. 1994 p 136) .

8. **المنظور السيبرنطيقي، الاتصال كمعالجة للمعلومة:**

تعود أصول نظرية الاتصال الحديثة إلى المنظور السيبراني وفي أعمال مفكري منتصف القرن العشرين مثل شانون و وينر و فون نيومان وتورنج. يمتد هذا المنظور السيبراني إلى النظريات الحالية في مجالات متنوعة مثل علوم النظم والمعلومات،وعلوم الإدراك والذكاء الاصطناعي،والنظرية الاجتماعية الوظيفية،وتحليل الشبكة ومدرسة باتسونيان للتواصل بين الأشخاص(watzlawick ,1967)

في المنظور السيبراني،يُنظر إلى الاتصال على أنه معالجة للمعلومات. يشرح علم السيبرنطيقا كيف يمكن لجميع أنواع الأنظمة المعقدة،سواء أكانت حية أم لا،كبيرة أو صغيرة،أن تعمل ولماذا غالبًا ما تتعطل. وتجسيدًا للنموذج الممارساتي،يتصور علم التحكم الآلي مشاكل الاتصال على أنها فواصل في تدفق المعلومات تؤدي إلى ضوضاء أو تحميل معلومات زائد أو تناقضات بين الهيكل والوظيفة. وكمصادر لحل مشاكل الاتصال،يقدم علم السيبرنطيقا تقنيات معالجة المعلومات المختلفة،وطرق تصميم وتحليل وإدارة الأنظمة،وعلى مستوى أكثر ليونة،تدخلات علاجية.(watzlawick Beavin Jackson ,1967)

يكمن جزء من معقولية علم التحكم الآلي باعتباره تنظيرًا للتواصل في جاذبيته البلاغية للمسلمات المنطقية للمادية والوظيفية والعقلانية اليومية. بالنسبة لعلم التحكم الآلي أو السيبرنطيقا ،فإن التمييز بين العقل والمادة ليس سوى تمييز وظيفي مشابه للتمييز بين البرامج والأجهزة. فالفكر ليس سوى معالجة المعلومات ولذا فمن المنطقي أن نقول إن الفكر الفردي هو اتصال "شخصي" وأن المجموعات والمنظمات تفكر أيضًا،ويفكر المجتمع،وسوف تفكر الروبوتات والكائنات الاصطناعية يومًا ما. وبالتالي،فإن علم السيبرنطيقا يثير إمكانية وجود عالم يكون فيه قائد طاقم المؤسسة هو أكثر "إنسانية" بين جميع الأعضاء، إن القول بخلاف ذلك هو مجرد قول عاطفي . فعلم التحكم الآلي هو أيضًا مثير للاهتمام وأحيانًا غير قابل للتصديق من وجهة نظر الفطرة السليمة،لأنه يشير إلى التشابه بين الأنظمة الحية وغير الحية،ويتحدى المعتقدات الشائعة حول الوعي والعواطف،ويتساءل عن التمييز المعتاد بين الروح والمادة،والشكل والمحتوى الحقيقي والمصطنع.

يتحدى علم التحكم الآلي أيضًا المفاهيم المبسطة للسبب والنتيجة الخطية من خلال مناشدة فهمنا المنطقي بأن عمليات الاتصال يمكن أن تكون معقدة للغاية ودقيقة. على الرغم من أن علم التحكم الآلي متجذر في التفكير الوظيفي التكنولوجي، إلا أنه يسلط الضوء على مشاكل التحكم التكنولوجي،والتعقيد الضار وعدم القدرة على التنبؤ بعمليات التغذية الراجعة،والاحتمال الدائم بأن الأفعال

التواصلية سيكون لها عواقب غير مقصودة، على الرغم من نوايانا الحسنة. أحد الدروس العملية العظيمة لعلم التحكم الآلي هو أن الكل أكبر من مجموع أجزائه ولذا فمن المهم بالنسبة لنا نحن المتصلون أن نتخطى وجهات نظرنا الفردية، لنرى عملية الاتصال من منظور منهجي أوسع وليس لجعل الأفراد مسؤولين عن العواقب المنهجية التي لا يمكن لأي فرد التحكم فيها.(Wiener, 1948)

9. المنظور النفسي الاجتماعي: التواصل كتعبير وتفاعل وتأثير

إن المنظور النفسي الاجتماعي كعلم تجريبي في القرن العشرين، والذي لا يزال يهيمن إلى حد كبير على ما يسمى ب "علم الاتصال"، يضع نظرية الاتصال كعملية للتعبير والتفاعل والتأثير يكون فيها سلوك البشر والكائنات الحية المعقدة الأخرى مظهرًا من مظاهر الآليات والحالات والسمات النفسية والتي تنتج، من خلال التفاعل مع مظاهر مماثلة لأفراد آخرين، مجموعة من التأثيرات المعرفية والعاطفية والسلوكية.(Shannon, C., Weaver;1948)

باختصار، التواصل حسب المدرسة النفسية الاجتماعية، هو العملية التي يتفاعل بها الأفراد ويؤثرون على بعضهم البعض. ويمكن أن يحدث الاتصال وجهاً لوجه أو من خلال الوسائط التكنولوجية ويمكن أن يتدفق من شخص للآخر أو من شخص لجماعة. ومع ذلك، في جميع الحالات (مقابل وجهة النظر الظاهراتية)، فإنه ينطوي على عناصر تعمل كوسيط بين الأفراد. بينما بالنسبة

للسيميائية،يتم التوسط من خلال أنظمة الإشارات و العلامات. وبالنسبة لعلم النفس الاجتماعي،يتم المعرفة منه الميول النفسية (المواقف،الحالات العاطفية،سمات الشخصية،الصراعات اللاواعية،الإدراك الاجتماعي،الخ) المعدلة بالآثار الناشئة للتفاعل الاجتماعي (والتي قد تشمل تأثير التقنيات والمؤسسات الإعلامية وكذلك التأثير الشخصي).

إن الاتصال يشرح أسباب وتأثيرات السلوك الاجتماعي ويوضح الممارسات التي تحاول ممارسة السيطرة الطوعية على هذه الأسباب والتأثيرات السلوكية. وبالتالي،يُنظر إلى مشاكل الاتصال في المنظور النفسي الاجتماعي على أنها مواقف تستدعي التلاعب الفعال بأسباب السلوك من أجل إحداث نتائج محددة و مقاسة بشكل موضوعي.(Sigman,1987)

يبدو علم النفس الاجتماعي معقولًا ومفيدًا عمليًا لأنه يناشد معتقداتنا الشعبية واهتماماتنا العملية اليومية حول أسباب وتأثيرات التواصل. نعتقد أن طرقنا في التواصل وردود أفعالنا تتغير وفقًا لشخصياتنا تجاه التواصل مع الآخرين. ونظرًا لكون الطبيعة البشرية على ما هي عليه،فإننا لن نستغرب عندما نعلم أن أحكامنا يمكن أن تتأثر بالسياق الاجتماعي المباشر وغالبًا ما تكون منحازة بطرق يمكن التنبؤ بها من خلال معتقداتنا القوية ومواقفنا وحالاتنا العاطفية. نعلم أيضًا أن العمليات التفاعلية في المجموعات،مثل تلك التي تنطوي على القيادة أو

الصـــراع، يمكن أن تؤثر على نتـائج المجموعـة. لـذلـك من المهم فهم هـذه العلاقـات السببية من أجل إدارة هذه العمليات بشكل فعال.(Tracy, 1990)

تجذب النظرية النفسـية الاجتماعية هذه المعتقدات الشـائعة، فإنها تتحدى بشـدة الافتراض المنطقي الذي يقول إن البشـر كائنات عاقلة. لأن عروضـها المتكررة للضـعف البشـري واللاعقلانية تهز إيماننا باسـتقلاليتنا الشـخصـية. علاوة على ذلك، ينظر علم النفس الاجتماعي بعين الشــك إلى جميع الافتراضــات غير المثبتة حول الأسباب التي تؤثر على السلوك البشري. (Tracy, 1990)

ينتقد علم النفس الاجتماعي الخطاب، على ســبيل المثال، بعدم وجود دليل على أن هـذه التقنيـات المقنعـة تعمـل بـالفعـل، وعلم التحكم الآلي لتقليـل جميع الاتصــالات إلى خوارزميـات معـالجـة المعلومـات التي تتجـاهـل تقلبـات الـدافع والشخصية والعواطف. علم النفس الاجتماعي، كأسلوب للممارسة الاجتماعية، هو أســلوب القيم تمامًا مثل علم التحكم الآلي ؛ إنه يدعم الوعد بأن حياتنا يمكن أن تتحسـن من خلال التطبيق الواعي من قبل خبراء تقنيات التلاعب النفسـي والعلاج. وبـالتـالي، فـإن النظريـة النفســيـة الاجتمـاعيـة للبلاغـة تميـل إلى النظر إلى الخطـاب باعتباره أسـلوبًا للتلاعب النفسـي أكثر من كونه فنًا للخطاب ينير حكم المتلقي. ومع ذلك، فإن علم النفس الاجتماعي لا يخلو من الأخلاق الخاصة به: فهو يفترض واجبًا أخلاقيًا قويًا أنه، بصــفتنا متصــلين،. (Miller,1956) يجب علينا اتخاذ خيارات مسؤولة بناءً على الأدلة العلمية المتعلقة بالعواقب المحتملة لرسائلنا.

10.المنظور الاجتماعي والثقافي: التواصل باعتباره (إعادة) إنتاج النظام الاجتماعي:

تمثل نظرية الاتصال الاجتماعي والثقافي "اكتشاف" الاتصال،بشكل أساسي منذ القرن التاسع عشر ،تحت تأثير الفكر السيميائي في قلب التقاليد الفكرية لعلم الاجتماع و الأنثروبولوجيا. في هذه التقاليد،يُنظر إلى التواصــل عمومًا على أنه عملية رمزية تنتج وتعيد إنتاج الأنماط الثقافية المشــتركة.كما يشــرح التواصــل،الذي تم تصــوره على هذا النحو،كيفية إنشـاء النظام الاجتماعي (كظاهرة على المسـتوى الكلي) وتحقيقه والحفاظ عليه وتحويله ضمن عمليات تفاعلية على المستوى الجزئي. نحن نعيش في بيئة اجتماعية وثقافية تتشــكل وتحافظ على الصــعيد العالمي من خلال الرموز الرمزية ووســـائل الاتصـــال. تشــير كلمة "(إعادة) الإنتاج" إلى انعكاســية متناقضــة لهذه العملية. تعتمد تفاعلاتنا اليومية مع الآخرين اعتمادًا كبيرًا على الأنماط الثقافية والهياكل الاجتماعية الموجودة مســبقًا والمشــتركة. من هذا المنظور ،فإن تفاعلاتنا اليومية تعيد إنتاج النظام الاجتماعي والثقافي إلى حد كبير. ومع ذلك،فإن التفاعل الاجتماعي هو أيضًـــا عملية إبداعية تســمح بل وتتطلب قدرًا كبيرًا من الارتجال الذي "ينتج"،وإن كان بشــكل جماعي وعلى المدى الطويل،نفس النظام الاجتماعي الذي يجعل التفاعلات ممكنة. ومن ثم،فإن إحدى المشـــكلات المركزية للنظرية الاجتماعية الثقافية هي إيجاد التوازن الصــحيح في الحياة الاجتماعية بين الإنتاج والتكاثر،والجزئي والكلي،والعمل والبنية،والثقافة المحلية والقانون الطبيعي العالمي. يتمثل المحور الأول للنقاش في الحوار بين النظريات الهيكلية التي تعطي الأولوية التفســيرية لنماذج المســتوى الكلي المســتقرة نســبيًا والنظريات

التفسيرية أو التفاعلية التي تعطي الأولوية للعمليات على المستوى الجزئي التي يتم من خلالها إنشاء النظام الاجتماعي بشكل مشترك محليًا والتفاوض من قبل الأعضاء.) Kuhn, 1970).

يُنظر إلى مشاكل الاتصال في التقاليد الاجتماعية الثقافية على أنها انقطاعات في الفضاء (التنوع الاجتماعي والثقافي والنسبية) والوقت (التغيير الاجتماعي والثقافي) التي تعيق التفاعل من خلال تقليل مخزون النماذج المشتركة التي يعتمد عليها التفاعل. فتزداد النزاعات وسوء الفهم وصعوبات التنسيق عندما تجعل الظروف الاجتماعية الطقوس والقواعد والتوقعات المشتركة بين الأعضاء نادرة. وبالتالي، فإن النظرية الاجتماعية والثقافية لديها الكثير لتقوله عن المشاكل الناشئة عن التغير التكنولوجي،وانهيار النظام الاجتماعي التقليدي،والتحضر والمجتمع الجماهيري،و العقلنة البيروقراطية،ومؤخراً، هذه العولمة والتجزئة الثقافية ما بعد الحداثة. هذه الاضطرابات في بيئة الرموز والتفاعل الإعلامي تضر،ولكنها في نفس الوقت تمكن من الإنتاج الإبداعي لمعان جديدة ووسائل اتصال جديدة.

إن الممارسات الهجينة من التقاليد الاجتماعية والثقافية مع التقاليد الأخرى شائعة للغاية،بسبب أنه من الصعب العثور على نماذج "نقية" لنظرية التواصل الاجتماعي والثقافي. على سبيل المثال،تجمع نظرية الفعل الاجتماعي

لـوســــائـل الإعـلام بـيـن المـنـظـور ات الاجـتـمـاعـيــة الـثـقـافـيــة والـظـاهـريــة و السيميائية (Kovacic,1997)

في القرن العشــرين،اتخذت النظرية الخطابية أيضًــا منعطفًا اجتماعيًا ثقافيًا مهمًا حيث تم تصــورها غالبًا كأداة لتحســين العلاقات الإنســانية (Ehninger،1968) و"جادل البعض بأن التثاقف لأشــكال وممارســات المنظمات والفئات الاجتماعية،والعلوم،والتقنيات،والثقافات الفرعية هو تعلم بلاغي إلى حد كبير لما هو مناســب تواصــليًا لمجموعات معينة من المحتوى في مواقف معينة، وهكذا،فإن النظام الاجتماعي الثقافي يشــكل مادة البلاغة،في حين أن هذا الأخير يصبح طريقة لتكوين النظام الاجتماعي المطبق بوعي أو بغير وعي. (Ehninger،1968)

ومع ذلك،في كل هذه التقاليد الهجينة،يُسـمع "صـوت" اجتماعي ثقافي ينتقد علم النفس الاجتماعي بســبب فرديته المفرطة،وعدم اهتمامه بالقوى الاجتماعية الكلية وعدم حســاســيته للاختلافات الثقافية،وهو الذي يدعو مرارًا وتكرارًا إلى أبحاث التواصل التي يهيمن عليها علم الاجتماع النفسي بحيث يتبنى ثقافة أو ثقافة أكثر و نهجا اجتماعيا أكثر. وبالمثل،فقد انتقدت الخطاب الكلاســيكي لافتراضــاته المســبقة الســاذجة حول الفعل (تمثيل المتحدثين العظام كمبدعين للتاريخ،على ســبيل المثال) و الســيميائية لأنها تزيل الإشــارات والعمليات الدالّة من الســياق الاجتماعي والثقافي.(Herman,1995)

أصبح الصوت الاجتماعي الثقافي أيضًا مسموعًا في الخطاب الفوقي العملي اليومي. فمن منظور عادي،تعتبر النظرية الاجتماعية والثقافية معقولة جزئيًا لأنها تناشد المعتقدات الشعبية بأن الأفراد هم نتاج بيئاتهم الاجتماعية،وأن المجموعات تطور معايير وطقوس ووجهات نظر فريدة بالنسبة لهم،وأن التغيير الاجتماعي يمكن أن يكون صعبًا ومزعجًا،وأن محاولات التدخل الفعال في العمليات الاجتماعية غالبًا ما يكون لها عواقب غير مقصودة.(Deetz, 1994)

تتحدى النظرية الاجتماعية والثقافية أيضًا العديد من الافتراضات الشائعة،بما في ذلك،على وجه الخصوص،ميولنا إلى اعتبار حقيقة هوياتنا الشخصية وهويات الآخرين أمرًا مفروغًا منه،واعتبار المؤسسات الاجتماعية كظواهر طبيعية حتمية،وكونها اختلافات ثقافية عرقية أو غير حساسة ومبالغة في التأكيد على المسؤولية الأخلاقية تجاه المشاكل التي هي في الأساس اجتماعية،مثل الجريمة والفقر.(Herman, 1995)

تُعلم النظرية الاجتماعية الثقافية ممارسات الاتصال التي تعترف بالتنوع الثقافي والنسبية،وتقدر التسامح والتفاهم،وتؤكد على المسؤولية الجماعية بدلاً من المسؤولية الفردية. على سبيل المثال،تأثر الخطاب العملي اليومي حول اللوم والمسؤولية بشكل ملحوظ بالخطابات النظرية للتقاليد الاجتماعية والثقافية حول المجتمع (Deetz, 1994)

11.المنظور النقدي، التواصل كتأمل استطرادي:

يمكن إرجاع أصل نظرية الاتصال النقدي إلى مفهوم أفلاطون للديالكتيك السقراطي كوسيلة للوصول إلى الحقيقة من خلال تبادل الأفكار التي تحدث في النقاش عند طرح الأسئلة التي تثير التفكير النقدي حول التناقضات التي أثيرت في العملية . فوفقًا لهابرماس (1984)،تؤكد نظرية الاتصال النقدي على عدم استقرار معين متأصل في أي فعل اتصال موجه نحو تحقيق التفاهم المتبادل،وهو هدف متكامل نحو التعبير عن الافتراضات المسبقة والتساؤل عنها وتجاوزها والتي تعتبر خاطئة أو غير نزيهة أو غير منصفة. إن الاتصال الذي يتضمن فقط الممارساتية والاستقبال أو المشاركة الطقوسية للمعنى معيب بشكل أساسي ومشوه وغير مكتمل. فلا يحدث الاتصال الحقيقي إلا في إطار عملية انعكاس استطرادي تهدف إلى تجاوز لا يمكن أبدًا تحقيقه بشكل كامل ونهائي،ولكن العملية الانعكاسية بحد ذاتها تحررية تدريجية.(Habermas,1984)

ينتقل تقليد النظرية الاجتماعية النقدية (المفسرة على نطاق واسع) من ماركس،عبر مدرسة فرانكفورت إلى هابرماس أو بدلاً من ذلك من الفروع الأخرى للماركسية الحديثة ومن ما بعد الماركسية إلى النظريات الحالية للاقتصاد السياسي،والدراسات الثقافية النقدية،والنظرية النسوية وغيرها من المدارس النظرية المرتبطة بالحركات الاجتماعية الجديدة (مثل نظرية ما بعد الاستعمار ونظرية الكوير). بالنسبة لنظرية الاتصال النقدي،تنشأ مشكلة الاتصال الأساسية

في المجتمع من القوى المادية والأيديولوجية التي تمنع أو تشــوه الانعكاس الخطابي. وبهذا المفهوم،يشــرح الاتصـــال كيف يتم اســتمرار الظلم الاجتماعي من خلال التشــوهات الأيديولوجية وكيف يمكن اســتعادة العدالة من خلال ممارســـات الاتصـــال التي تســمح بالتفكير النقدي أو إيقاظ الضــمير من أجل كشــف هذه التشوهات وبالتالي السماح للفعل السياسي لتحرير المشاركين.(Greene, 1997)

من منظور علماني،يكون المنظور النقدي مقبولاً عندما يناشــد المعتقدات الشــعبية حول انتشــار الظلم والصــراع في المجتمع،والطرق التي يمكن للســلطة الســيطرة من خلالها و الانتصـــار على الحقيقة والعقل،وإمكانية أن ينتج عن التحدث مع الآخرين تحرير الرؤى وإزالة الغموض وربما حتى خداع الذات.

تناشــد النظرية النقدية القيم المشــتركة للحرية والمســاواة والعقل،لكنها تتحدى العديد من افتراضـــاتنا حول ما هو معقول. تتســـاءل النظرية النقدية عن طبيعة النظام الاجتماعي والصـلاحية العقلانية لكل السـلطة والتقاليد والمعتقدات التقليدية بما في ذلك المعتقدات التقليدية حول طبيعة العقل،والمعتقدات التي شوهت العقل في خدمة الرأسمالية والعنصرية والنظام الأبوي.(Greene, 1997)

يتحدى المنظور النقدي الافتراضـات الشـائعة حول الموضـوعية الأخلاقية والســياســية وحيادية العلم والتكنولوجيا. إنه يتحدى النزعة الفردية المنتشــرة في ثقافتنا والهيمنة الأيديولوجية للعقل الأداتي،والافتراض بأن العقلانية تتكون فقط

من حسابات الوسائل والغايات عندما لا يمكن اختيار الغايات المعنية إلا طواعية على أساس المصالح الفردية.إن النظرية النقدية هي - أو على الأقل تحاول أن تكون - النظرية الأكثر عمقًا،على الرغم من أن مفهومها لما هو عملي يتعارض بشدة مع تقليد ماركس،فلا يتعلق الأمر بفهم العالم ،وبالتأكيد لا يتعلق بتعليم الطلاب كيفية النجاح في العالم كما هو،بل يتعلق الأمر بتغيير العالم من خلال الممارسة أو العمل الاجتماعي الانعكاسي من الناحية النظرية.(Fisher,1978)

يمكن لأي نوع من نظرية الاتصال أن يأخذ انعكاسًا ذاتيًا ومنعطفًا نقديًا،وبالتالي ينتج مجموعة متنوعة هجينة،مثل الخطاب النقدي أو السيميائية النقدية. من منظور التماسك الديالكتيكي الحواري،فإن الجهود المبذولة للتعرف على التناقضات بين النظرية النقدية والتقاليد الأخرى لنظرية الاتصال وحلها،كما فعل كونديت (1989) وفاريل (1993) للنظرية الخطابية،مثيرة للاهتمام بشكل خاص.لأن الأدبيات المتعلقة بالنظرية النقدية مقابل النظرية الاجتماعية والثقافية،بالطبع،وفيرة،في الواقع تقريبًا مثل المجموعة الكاملة للنظرية الاجتماعية الحديثة. لذلك النظرية النقدية هي في الأساس نقد لإعادة إنتاج النظام الاجتماعي،وهو الموضوع المركزي للنظرية الاجتماعية والثقافية.(Condit,1989)

ومع ذلك،نعتقد أن النظرية النقدية تقدم نموذجًا مختلفًا تمامًا عن النموذج الاجتماعي والثقافي للتواصل باعتباره (إعادة) الإنتاج. بالنسبة للمنظرين النقديين،فإن النشاط الذي يعيد إنتاج النظام الاجتماعي فقط أو حتى ينتج نظامًا

اجتماعيًا جديدًا ليس تواصــلًا حقيقيًا بعد. لكي يعتمد النظام الاجتماعي على فهم متبادل حقيقي (يختلف عن التلاعب الاســتراتيجي أو التوافق القمعي أو الطقوس الفارغة)،فمن الضروري أن يقوم المتصلون بالتعبير عن افتراضاتهم وتحديها حول الهدف العالمي والأخلاق والمعايير والتجربة الداخلية ومناقشتها بصراحة .

إن الانعكاس الخطابي للنموذج النقدي للتواصـــل يشــبـه المفهوم الفينومينولوجي للحوار الذي يضــيف إليه،مع ذلك،جانبًا ديالكتيكيًا مميزًا. من منظور نقدي،يمثل الحوار الفينومينولوجي شكلاً مثاليًا من أشكال الاتصال تجعله الظروف الاجتماعية والثقافية الحالية أمرًا بعيد الاحتمال. لذلك،يكون نموذج الحوار ناقصًـــا إذا لم يســتطع دفع المشـــاركين للتفكير في الظروف الاجتماعية والثقافية التي من المحتمل أن تعرقل الحوار. لأن التشكيك الديالكتيكي للافتراضات هو الذي يجعل من الممكن الكشــف عن هذه الشــروط وبالتالي إظهار الطريق نحو التغييرات الاجتماعية التي من شـــأنها أن تجعل الحوار ممكنًا. لذا يميز مخطط اتصـــال مماثل أشــكالًا مختلفة من النقد الأيديولوجي وإيقاظا للوعي أو الهوية. ينطبق هذا النموذج أيضًا على النظرية الحديثة لــــ Conquergood حول "تفكيك" السلطة. فيعتمد عمله على الأنواع السيبرانية والظاهرية لنظرية الاتصال لإنشاء نظرية نقدية هجينة أكثر تفاؤلاً بشــأن إمكانية تحرير الأفكار وحدها (في حالة عدم وجود عمل سياسي متضافر) لتغيير العالم.(Conquergood,1992)

تنتقد مناظير أخرى النظرية النقدية لتسييس العلوم والأوساط الأكاديمية،وللدفاع عن معيار عالمي للاتصال يقوم على أيديولوجية مسبقة. يعتقد بعض النقاد أن العلم لا ينبغي أن يكون له رأي في المعايير المعيارية ؛ و فيما يعتقد البعض الآخر أن المعايير المعيارية يجب أن تستند إلى معايير تجريبية موضوعية ؛ لا يزال البعض الآخر يعتقد أن المعايير المعيارية يمكن أن تتعلق فقط بالثقافات المحلية وممارسات الاتصال المحددة. رداً على هذه الانتقادات،تنتقد النظرية النقدية التقاليد النظرية الأخرى بسبب تعميها عن الافتراضات الأيديولوجية الخاصة بها وادعائها الزائف بالحياد السياسي. بالنسبة للمنظرين النقديين،لا يمكن اعتبار الممارسات المحلية والنتائج التجريبية للتواصل على هذا النحو،يجب دائمًا الحكم عليهم في ضوء تحليل انعكاسي للتأثيرات المشوهة للسلطة والأيديولوجية في المجتمع.(Cobley.1996)

مع استمرار هذه الحجج،قد يعتقد المرء أن أكثر مساهمة مفيدة للنظرية النقدية،إلى جانب علاقتها الواضحة بالخطاب الاجتماعي للظلم والتغيير،قد تكون تنمية اعتراف أكبر بالتفكير الاستطرادي كاحتمال عملي جوهري لجميع أنماط التواصل،كما ذكرنا سابقا ،هو ليس مجرد شيء نقوم به،إنه أيضًا شيء نتحدث عنه بانتظام،بطرق تتشابك بشكل ملموس مع ممارساتنا. هذا الخطاب الفوقي العملي لا يزال لديه القدرة على التطور إلى خطاب تأملي حقيقي يربط بين نظرية الاتصال والممارسة ،فيؤكد المنظور النقدي لنظرية الاتصال أن الخطاب تأملي،وبالتالي،فإن

نظرية الاتصــال نفســها تلعب دورًا مهمًا في فهمنا اليومي وممارســتنا للاتصــال.)
Kaufer. 2006)

12. الظاهرة الاتصالية ،رؤية استشر افية للفهم والنقد :

يتضـمن العمل المسـتقبلي اسـتكشـاف المجال للكشـف عن القضـايا المركزية ورســم خريطة الطبوغرافيا المعقدة للنماذج و البراديغمات،وخلق مناظير جديدة لنظرية الاتصــال،وطرق جديدة لرســم خرائط المجال وتطبيق نظرية الاتصــال من خلال ربطها بالمحادثات العملية حول مشاكل الاتصال .

إن عملية فهم الســياق تدعونا لاســتكشــاف المجال الســياقي يعني "الالتفاف حول التقاليد لاستكشاف أوجه التكامل والتوترات و تعقيدها الداخلي.

تـدعونـا المصــفوفـة النظريـة إلى تحـديـد مجـالات الاتفـاق والاختلاف بين تقاليد نظرية الاتصــال. عند القيام بذلك،ســوف نميز الموضــوعات الأســاســية ومشــاكل الاتصــال كمجال للدراســة. على ســبيل المثال،إبراز مفاهيم تقنيات واســتراتيجيـات الاتصــــال في العـديـد من التقـاليـد (بمـا في ذلـك البلاغـة،وعلم الظواهر،وعلم التحكم الآلي،وعلم النفس الاجتمـاعي،والنظريـة النقـديـة)،ولكن التفكير في هذه التقاليد يتحدى هذه المفاهيم بشــكل عرضــي و بشــكل أكثر إثارة للاهتمام.

من الناحية النظرية والعملية نســتعرض مشــكلة الإســتراتيجية مقابل الأصـــالـة (البلاغة أو علم النفس الاجتماعي مقابل الظواهر)،مشــكلة القصـــدية مقابل الوظيفة (البلاغة أو الظواهر مقابل علم التحكم الآلي)،مشكلة إثبات فعالية التقنيات (علم النفس الاجتماعي مقابل البلاغة)،مشــكلة العقل الأداتي التشـــويه الأيديولوجي (النظرية النقدية مقابل علم التحكم الآلي أو علم النفس الاجتماعي) ، يمكن الآن التعرف على كل هذه القضـايا ومعالجتها على أنها قضـايا مركزية تسـاهم في تعريف مجال نظرية الاتصال.

ســـيكون من المهم ،أن نضـــع في اعتبارنا أن كل تقليد معقد ومنفتح على تفســـيرات متعددة. يمكن إعادة تعريف تقاليد نظرية الاتصـــال وإعادة توحيدها وتهجينها وتقســـيمها بطرق مختلفة. يتضـــمن المنظور الخطابي عدة مدارس فكرية غزيرة الإنتاج ومعارضـة. كعلم السـيمياء ،والظاهراتية ،وما إلى ذلك. يمكن أن تبدو الحقول النظرية مثل تمثيلات وظائف كسورية لها نفس الخصائص الشكلية في كل مستوى من مستويات التقسيم. وكل تقليد لنظرية الاتصـال هو في حد ذاته مجال معقد،يكشـــف عند تضـخيمه عن بنية ديالكتيكية حوارية للعديد من التقاليد المشـــابهة لنظرية الاتصـــال ككل. وذلك بالانتقال إلى مســـتوى أكثر خشـــونة من التقســـيمات،ليندمج مجال نظرية الاتصـــال في تقليد فكري داخل مجال ضـخم معقد من العلوم الإنســـانية. قد تكون الطريقة المثالية و"الودية" لتمثيل نظرية الاتصـال في شـكل نص تشـعبي يسـمح لنا باسـتكشـاف الموضـوع بطرق لا تعد ولا

تحصـى من خلال الارتباطات التشـعبية التي تؤدي إلى مسـتويات مختلفة وتقاليد هجينة وتعيينات بديلة والتخصصات ذات الصلة والوسائط المتعددة تسجيلات الممارسات التواصلية التي تربط بين النظرية والتطبيق.

يعد إنشاء نظرية جديدة مهمة ستكون مطلوبة حتمًا ومستوحاة من جهودنا لاستكشاف المجال، حيث نتعثر في الفجوات المفاهيمية والأفكار الجديدة والأشكال والممارسات الجديدة للاتصال.

تعتمد كل المناظير على نمط فريد من ممارسة الاتصال يختلف جوهريًا عن جميع التقاليد الأخرى في المصفوفة. لذلك، فهي تشكل مجموعة من البدائل المتميزة، ولكن ليست شاملة. فمجال نظرية الاتصال منفتح منطقيًا على التقاليد الجديدة، وهو انفتاح مقيد فقط بالحاجة إلى أن يعتمد كل تقليد جديد على نموذج فريد من الممارسة التواصلية التي، عند دمجها في المجال، لا تكون منطقية زائدة عن الحاجة مع نموذج آخر (والذي قد تنطوي على إعادة تعريف التقاليد الأخرى).

على سبيل المثال، يمكن إعادة بناء أي من التقاليد التالية لإنشاء نظريات متميزة لممارسة التواصل:

- **المنظور النسوي**: يمكن فيه التنظير للتواصل على أنه اتصال بالآخرين، وبالتالي إعطاء صوت لـ "التركيز المميز الذي تضعه العديد من النساء و التفكير السياقي واتخاذ القرار، كما التركيز على أهمية وفائدة

الحديث والترابط والعلاقات" وكيف سـيختلف نموذج الاتصـال هذا عن النموذج الظاهراتي للحوار؟ كيف سيمكن هذا من إعادة صياغة النسوية مقابل النظرية النقدية؟

- **المنظور الجمالي**: يمكن فيه التنظير للتواصل على أنه أداء مجسد،وبالتالي التأكيد على الجانب "الشعري" للتواصل في خلق الطقوس والعلاقات والمعاني والحقائق، كيف سيختلف هذا عن تقاليد الاتصال السيميائية والاجتماعية والثقافية؟ كيف سيعيد هذا الخطاب والنظرية النقدية في هذا المجال ؟

- **المنظور الاقتصادي** يمكن من خلاله وضع نظرية للتواصل على أنها تبادل،وبالتالي التأكيد على أن كل رسالة (أي شيء يمكن نقله من وكيل إلى آخر) لها قيمة تبادلية تعادل معناها. كيف سيبدو هذا المنظور بمجرد إعادة بنائه بعد فصله عن التقاليد الأخرى مثل النظرية النقدية (شيلر،1994) والظاهراتية (تشانغ،1996) وعلم النفس الاجتماعي (Roloff ,1981)

- **المنظور الروحي** يمكن فيه التنظير للتواصل باعتباره شركة على مستوى غير مادي أو صوفي من الوجود،وبالتالي يكشف النقاب عن الجذور التي لا يمكن وصفها في نهاية المطاف للمجتمع - واعتماده العملي على الإيمان - في

مجال خبرة يتجاوز التاريخ وجميع الاختلافات البشـرية (على سـبيل المثال. كيف يتقاطع هذا المجتمع المتعالي مع أنواع أخرى من التسامي الذي تفترضه الظاهراتية (في الحوار)،وفي النظرية الاجتماعية والثقافية (في الثقافة) وفي النظرية النقدية (في التفكير)؟(Cooper. 1994)

إذا بدت هذه الأمثلة سـهلة،فيجب التفكير في المعايير الصـارمة التي يفرضـها شـرط أن يساهم كل تقليد جديد في تنظير فريد لممارسـة التواصـل. على سـبيل المثال،قد تبـدو فكرة المنظور البيولوجي لنظريـة الاتصـال معقولـة،مع الأخـذ في الاعتبـار الاهتمام بالحديث عن المناهج البيولوجية للاتصال ولكن،لا توجد طريقة بيولوجية مميزة لتنظير ممارسات التواصل التي لا يمكن وصفها بشكل أفضل بأنها سيميائية ،أو علم النفس الاجتماعي أو علم التحكم الآلي (كما هو الحال في الدراسـات حول معـالجـة المعلومات الجينيـة أو حلقـات التغـذيـة الراجعـة في النظم البيئيـة). يمكن تفسـير الممارسـة الاتصـالية المتوسّـطة بواسـطة العلامات (السـيميائية) والتفاعل (علم النفس الاجتمـاعي) أو معـالجـة المعلومـات (علم التحكم الآلي) بـالمبـادئ البيولوجيـة مثـل تلـك المتعلقـة بتطور الكـائن الحي أو تطوره عن طريق الانتقـاء الطبيعي ،لكننا لا نعرف أي تصـور بيولوجي بحت لممارسـة الاتصـال على هذا النحـو. المنظور الذي لا يلبي هذا المعيار الصـارم هو منطقيًا خارج نطاق نظرية الاتصـال) cappella 1996)

من الواضح أن هذا لا يستبعد احتمال أن يكتشف شخص ما أو يخترع تنظيرًا بيولوجيًا للتواصل. تظهر الأفكار الجديدة باستمرار في الخطاب الأكاديمي وقد تقدم طرقًا جديدة لتنظير الاتصال. يمكن أيضًا أن تنبثق تصورات جديدة للاتصال من النظرية العملية التي تستند إلى الدراسة النقدية وإعادة البناء المفاهيمي لممارسات الاتصال في أي تقليد أو بيئة محلية (Craig and Tracy، 1995). من حيث المبدأ، لدينا كل الأسباب للاعتقاد بأن تقاليد جديدة لنظرية الاتصال ورؤى جديدة في التقاليد القديمة سيستمر اكتشافها. وبالتالي، لا نحتاج إلى الأمل أو القلق من أن مهمة إنشاء نظرية الاتصال لن تكتمل أبدًا.

يشير تطبيق نظرية الاتصال إلى أن تقاليد الخطاب النظري تتعامل مع ما وراء الخطاب العملي للتعامل مع مشاكل الاتصال الحقيقية. في مثل هذه العملية من التطبيق يمكن اختبار نظرية الاتصال من أجل إثبات أهميتها وفائدتها في سلوك ونقد الممارسة. يقدم كل تقليد معجما لما وراء الخطاب يمكن من خلاله تصور قضايا الاتصال وممارساته ومناقشتها. إن إتقان معاجم الاتصال المتعددة يجعل من الممكن فحص مشاكل الاتصال من عدة وجهات نظر بالإضافة إلى تطبيق المعاجم التي تبدو مناسبة ومفيدة في كل حالة. نظرًا لأن كل تقليد يستدعي بعض الأماكن العامة ما وراء التواصل، أثناء استجواب الآخرين، فإن كل معجم لديه القدرة على استنباط وإلقاء الضوء على انعكاس ما وراء التواصل. على سبيل المثال، السؤال عما إذا كان شخص ما "استراتيجيًا" للغاية في اتصالاته يمكن أن

يطبق معاجم البلاغة والظواهر ويفسر التفكير في مفارقات الاتصال الأصيل جذريًا.(Beniger,1993)

يتدفق هذا الخطاب التأملي على سلسلة متصلة من النظرية إلى الممارسة ويمكن أن يصبح،في أكثر لحظاته نظرية،غير قابل للتمييز عن الخطاب النظري لنظرية الاتصال نفسها في لحظات التقاطع هذه بين ما وراء الخطاب النظري والعملي، يتم دمج عمل استكشاف وإنشاء وتطبيق نظرية الاتصال في نشاط واحد. (Beniger,1993)

13. **الممارسة الأخلاقية في دراسات الاتصال:**

إن التضمين الرئيس لممارستنا الأخلاقية هو أن منظري الاتصال لديهم الآن شيئًا مهمًا لغاية المناقشة - الممارسة الاجتماعية للتواصل - لذلك نحتاج إلى التوقف عن تجاهل بعضنا البعض والبدء في توجيه عملنا نحو مجال نظرية الاتصال.

يجب على منظري الاتصال، أثناء تعاملهم بشكل عام مع مواضيع متخصصة، أن يوجهوا كتاباتهم إلى مجال الاتصال ككل. وهذا يعني أنه يجب أن يكونوا على دراية بالتقاليد ذات الصلة بنظرية الاتصال،ومعالجة الموضوعات والقضايا المركزية في هذا المجال،وتسليط الضوء على النتائج العملية،والاستجابة للمصالح والانتقادات المتوقعة من التقاليد الأخرى. بالنظر إلى التخصص الأكاديمي الحالي،لا يمكن للمرء أن يتوقع أن يدرك فرد واحد بشكل كامل كل جانب من

جوانب هذا المجال. هذا يعني أن المناقشات بين التقاليد ليست دائمًا مبتكرة للغاية ويمكن أن تكون في بعض الأحيان ســاذجة من الناحية الفنية من بعض النواحي. هذا ما قد يبدو عليه التماسك الحواري-الجدلي في الممارسة.

تشير المصفوفة النظرية إلى أهمية تعدد التخصصات والتركيز التخصصي لمجالات البحث (في الاتصــالات الســياســية،و الســيميائية والدراســات الثقافية،والفلســفة،وعلم المعلومات،وما إلى ذلك)،والتي يمكن إثراؤها من خلال وجهات نظر أخرى لنظرية الاتصــال. على ســبيل المثال،ادعى تريســي (1990) نهجًا تواصــليًا متميزًا لدراســات الخطاب متعدد التخصــصــات التي تتميز بمصــالحها المعيارية والتطبيقية،ووعي الجمهور،والتركيز على المشكلات والاستراتيجيات. تشهد هذه الخصــائص على مزيج من البلاغة وعلم الاجتماع النفســي والتأثيرات الأخرى لنظرية الاتصــال. يتمتع المنظرون الذين ترعاهم تقاليد مجالهم بفرصــة تجاوز التجزئة المنتجة والمساهمة في الدراسات متعددة التخصصات. (Wilden,1972)

ثانياً : فينومينولوجيا الظاهرة الاتصالية

1- **الاتصال وفلسفة التفكير:**

منذ نهاية العصـــر الرومانســـي،تم التخلي على بعض المفاهيم المثالية مثل "الروح المطلقة" و"الوعي الذاتي اللامتناهي"،الذي من شـــأنه أن يؤدي إلى وجود اختلاف بين البشـــر،مما يجعل التواصـــل بين البشـــر ممكنًا مع إمكانية اســـترجاع بعض أفكار التنوير الســـابقة،اقترح Alexanderson Humboldt اللغة كبعد عفوي،وإنتاج مســـتمر يتم فيه تكوين الفكر،يضـــمن للإنســـان كونًا مفاهيميًا مفصلاً،لتحقيق العقلانية.(Tracy.1990)

وفقًا لـــــــــL.Feuerbach،يصبح التواصل هو المعيار الانثروبولوجي للاعتراف بالحقيقة،بمعنى أن الأفكار تظهر فقط في العملية التواصـــلية. بحيث،تأثر النقاش الثقافي الألماني والفرنســـي بفلســـفة المدرســـة الظاهراتية و الوجودية. وفقًا لما ذكره Martin Heidegger،والذي أقر بأنه يجب فهم مفهوم الاتصـــال بمعنى "واســـع أنطولوجياً"،باعتباره تواصـــلًا وجوديًا،فالمشـــاركة الاجتماعية بين البشـــر تشـــكل حقيقة الإنسان،كما يؤسس ارتباطًا حيويًا بين الذات والأدب.(Steier,1991)

يرىMartin Heidegger،أن التواصـــل ليس علامة تدل على الانتماء إلى مجتمع مجرد،بل هو اندماج في نظام واحد للحياة،ومتشـــابك مع علاقات تاريخية

واجتماعية ملموسة،ويشير من وجهة نظر روحية إلى أن التواصل لا يتطلب ضرورة تواصلية للآخر،بل إشارة منه إلى "الروحانية" المشتركة التي هي أساس الجميع،كما يجب على المرء أن يعامل الآخر على أنه "أنت" وليس بصـــفته "هو" مشـــيرا في ذلك للتواصل المتبادل البعيد عن الأنانية الوجودية،أي يجب التعرف على وجود الآخرين كشخص وليس ككائن،لأن الاتصال الجسدي البسيط،أو صراع القوى البشرية ليس تواصلًا،حيث لا غنى عن ضمير الفرد والذاتية.(Sigman,1992)

في الســياق الأنجلو ســكســوني،أدى تأثير فلســفات الأصــول التجريبية والوضعية الجديدة إلى البحث بشكل صارم وفي أساس "منطقي - رياضي" عن معاني التعبيرات اللغوية. كان مصـــدر إلهام هذا المنهج هو الألماني فريج فراديريك الذي حدد في التعبيرات اللغوية التميز بين الدلالة - المعنى - والتمثيل الذي من شـأنه أن يؤدي إلى سلسلة من معايير ترميز الثقافة "الموضوعي"،خالية من أي حدس واحد. وأكدت الفلسفة التحليلية لـــ NathanielG.Moore بعد ذلك على الحاجة إلى عدم تفســير الواقع بعد الآن،ولكن لفحص اللغة العادية لجعل المعاني أكثر صـــرامة ولتقليل التعقيدات.(Sigman,1992)

تناول Wittgensteinنظامًا لتحديد أقوال اللغة العادية ذات البنية المثالية التي يمكن إدراكها بأدوات العلم. وكان الأمر يتعلق بتنقية أســس العلاقات النقية والشكلية،والبحث عن لغة مثالية منطقيًا. وفقًا لـCarnap،والتي فسرها بإمكانية أن

تكون الفلسفة "طريقة للتحليل المنطقي للغة فقط ". وبالنسبة إلىOtto Neurath،فإن اللغة المثالية هي لغة الفيزياء والميكانيكا السماوية .(Schiller ,1994)

2. **اللسانيات والخطاب:**

إن الدراسة العلمية للغة البشرية ولغاتها المنطوقة والمكتوبة،وأنظمتها (المفردات،والقواعد،والنحو)،وتطورها،ومقارنتها قد شهدت توسعًا وتنوعًا كبيرًا منذ بداية القرن العشرين وعلى وجه الخصوص في الأربعين عامًا الماضية. بالنسبة إلى دي سوسور (1919)،تعتبر اللغة حقيقة اجتماعية ويتم إنشاء التواصل بين الأفراد ليس فقط بفضل اللغة،ولكن أيضًا بفضل جميع أنواع اللغة،اللفظية وغير اللفظية،بقدر ما يتحدث بها الأفراد،فإن اللغة تعتمد على الدعم الذي تشكله "الجماهير الناطقة". فيترتب على ذلك أنه لا يمكن اختزال الاتصال الذي يتم إنشاؤه بين أعضاء المجتمع في نظام من العلامات التعسفية،وليس الدافع والمحدَّد له بدقة،ولكنه يتضمن مناخًا رمزيًا يتكثف حول نوع من الارتباط الطبيعي بين المهم والمعنى.(Reddy,1979)

يعتبر التمييز بين اللغات والكلمات أمرًا أساسيًا،فيشير المصطلح الأول إلى النظام المجرد،والمؤسسة كمجموعة من القواعد الشخصية ؛ ويمثل الثاني المظاهر الفعلية للغة المكتوبة والمنطوقة،والأحداث أو الأمثلة التي تعطي معنى للنظام نفسه. كما يدرس علم اللغة التاريخي الطرق التي يتغير بها استخدام اللسان بمرور الوقت ؛ليتعامل علم اللغة المتزامن مع حالة اللغة في لحظة معينة من الزمن ؛ ويسعى

دائما علم اللغة العام إلى وضع مبادئ لدراسة جميع اللغات في تسلسل الدراسات ما بعد البنيوية،نستحضر مساهمات كل من :

- مدرسة براغ .
- جاكوبسون.
- مارتينيت (علم الأصوات - الوظيفية)
- اللغويات الأمريكية لسابيروبلومفيلد
- قواعد تشومسكي التحويلية التوليدية وفلسفة اللغة من فتجنشتاين إلى كواين
- نظرية أوستن وسيرل لأفعال الكلام
- علم اللغة الإثني
- علم اللغة الحيوي،ما وراء علم الأحياء
- علم اللغة الاجتماعي
- علم اللغة النفسي
- الأنثروبولوجيا الثقافية

3. السيميولوجيا والسيميوطيقا:

هو علم أنظمة الإشارة ودورها في بناء المعنى وإعادة بنائه في الحياة الاجتماعية،كلها مستمدة من جوانب السلوك الاجتماعي الذي تتوسطه اللغة التي يتم تصورها كنظام من العلامات و التمثيلات،مرتبة في رموز ومفصلة عن طريق الخطب. لا تحمل أنظمة الإشارة معنى ثابتا،بل يعتمد تصور نظام الإشارة على السياق الاجتماعي للمشاركين والتفاعل بينهم. كما تقوم السيميائية بفحص

العلامة نفسـها،والرموز والأنظمة التي يتم فيها تنظيم العلامات والثقافة التي تعمل ضمنها. فالمجال الأساسي للسيميائية هو النص(Leeds-Hurwitz,1993)

وبالتالي يميز مثل هذا المنهج عن نماذج الاتصـال التي تعتبر النص (أو الرسـالة) عنصـرًا واحدًا من بين العديد من العناصـر في عملية الاتصـال. لم يعد المصـطلحان حاليًا مرادفين،لكنهما يمكن أن يغطيا مجالات أو اتجاهات مختلفة للتحليل ؛ في هذه الحالة،يعتبر علم الأحياء هو النظرية العامة لظواهر الاتصـال التي يُنظر إليها على أنها صياغة الرسـائل على أسـاس الرموز التقليدية،بينما تدرس Semiotics الأنظمة الفردية للعلامات إما التي تم تحديدها على هذا النحو،أو لا يزال يتعين تحديدها وإضفاء الطابع الرسمي عليها. بحيث تم توجيه البحث المعاصر نحو اتجاهات متعددة الثقافات: كتوليد "المعنى"،التحليل اللغوي،علم الحيوان،سيميائية الثقافة،علم الاجتماع،سيميائية المشاعر.(Steiner, 1989)

4. علم الاجتماع و السوسيولوجيا:

إن السـوسـيولوجيا تعكس كل لغة مسـتخدمة في التنظيم الاجتماعي والثقافي،وهي النظام السـيميولوجي الوحيد المناسـب للتعبير عن جميع احتياجات المجتمع وتعتبر أداة الاتصال فيه. لذلك تحلل هذه النظرية الارتباطات بين الظواهر أو السـمات اللغوية (على المسـتوى الصـوتي والنحوي والمعجمي) والظواهر أو السمات الاجتماعية (العمر والجنس والطبقة الاجتماعية والنشاط والشكلية وغير

الرسمية) في محاولة لتفسير العلاقات المختلفة من الدور الاجتماعي للمشاركين في المواقف التواصلية. في الآونة الأخيرة،هناك حديث أيضًا عن علم اجتماع اللغة كمجال لدراسة التخطيط السياسي،واستخدام السلوكيات اللغوية لأغراض الرقابة الاجتماعية،والتمايز الطبقي،واستخدام الأصناف الموجودة في النوى الاجتماعية.(Casmir,1994)

5.علم النفس اللساني :

إن علم السلوك اللفظي في جوانبه النفسية واستراتيجياته (الإدراك - التعلم - الانتباه - الذاكرة قصيرة وطويلة المدى)،يشمل هذا المجال البحث المتعلق بعمليات اكتساب وفقدان واستخدام لغة واحدة أو عدة لغات،أي عمليات الترميز و فك التشفير و تحويل الشفرات. ويعتبر أحد مجالات البحث اللغوي النفسي هو عمليات تعلم اللغة والتواصل للأطفال في علاقة "الفكر و اللغة"،فتساعد اللغة في بناء الفكر،فكلما زادت معرفتك بكيفية التحدث،زادت معرفتك بكيفية التفكير والعكس صحيح. وفقًا لـــChomsky،يولد الأطفال بالفعل ولديهم معرفة بالمبادئ الرسمية التي تحدد الهياكل النحوية للغات (الفطرة اللغوية)،لذلك يمتلك كل فرد بعض الإجراءات الذهنية "العميقة" التي تسمح بتوليد الجمل،وربط دلالات معينة بمعان أخرى،باختصار،للتواصل مجالات أخرى كعلم اللغة النفسي،والذي يدرس فقدان القدرة على الكلام،والعلاقة بين اللغة والمراكز الحركية،واللغة الذهنية،وعلم اللغة العصبي.(Cappella,1995)

6. **علم النفس:**

منذ الأربعينيات تميزت كل من أوروبا وأمريكا في دراسة مجال علم النفس العام والعلاج النفسي،بحيث يهدف لدراسة الجوانب الاجتماعية للسلوك البشري كالعوامل الثقافية والاجتماعية،والطرائق التي تحكم تكوين الشخصية،والعلاقات بين الأشخاص،و ديناميات المجموعة،وعلم نفس المنظمات،والتحليل المؤسسي،والمنطق التفاعلي للإنسان ومجاميع وسائل الإعلام. وفقًا للتراث النظري،تكتسب عملية الاتصال أهمية كبيرة،فهي تعتبر اللحظة الأساسية التي تحدث بين شخصيتين أو أكثر تشارك في موقف مشترك،وتواصل عن طريق المعاني،وتفعيل عمليات التأثير المتبادل،وتعديل يصور المراجع الشخصية والجماعية ومستوياتها الثقافية والفكرية،بما في ذلك الأدوار والمكانة الاجتماعية وكذا السياق الثقافي .(Dennett,1979)

فقد تأثر علم الاجتماع النفسي بكل من الأنثروبولوجيا الثقافية والتحليل النفسي والتحليل الاجتماعي و المدرسة النسقية .

7. **التواصل الجماهيري:**

بدءًا من ثلاثينيات القرن الماضي، تجسد تسارع فكري قوي بعد الحرب العالمية الثانية،حيث وضع المنظرون الأمريكيون لـــ "المجتمع الجماهيري" سلسلة من

الفرضيات التفسيرية حول تأثير وسائل الإعلام على الجمهور،بينما قام الأوروبيون بالتحقيق في المحددات الهيكلية ووسائل الإعلام النظرية من بينها:

- نظرية الحقنة تحت الجلد أو الدعاية،والتي بموجبها يكون كل فرد ذرة معزولة تتفاعل فقط مع اقتراحات وسائل الإعلام المحتكرة بينما يتم تلقيح "الإقناع" بسهولة على حسب قول شرام على أنه مرتبط بنظريات سلوكية "كالتحفيز والاستجابة".

- يتغلب المنهج التجريبي أو أسلوب الإقناع على الآلية السلوكية للجماهير،ويسلط الضوء على تعقيد العناصر التي تلعب دورًا في العلاقة بين المرسل والرسالة والمتلقي ؛فهو يهدف إلى فعالية الإقناع المثلى ويتحقق من ثقل المصداقية التي يمتلكها مصدر الاتصال على الجمهور.(Deetz,1994)

- إن المقاربة التجريبية في الميدان أو "التأثيرات المحدودة" تميل إلى ربط عمليات الاتصال الجماهيري بخصائص السياق الاجتماعي؛ وبالتالي فإن فعالية الرسائل تعتمد إلى حد كبير على عمليات الاتصال غير الإعلامية الداخلية للبنية الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد.

- إن النظرية الوظيفية أو النتائج التي يمكن التحقق منها موضوعيا تدرس العلاقة بين احتياجات الجمهور،وقيم النظام الاجتماعي،والآثار الناتجة عنها من خلال استهلاك أنظمة الاتصال على المستوى المعرفي (تعزيز المعرفة،المعلومات)،وعلى

المستوى التكاملي (زيادة الاستقرار ومشاركة المقترحات)سواء على مستوى التصاق الجانب العاطفي والسلوكي بالنماذج التي تم استيعابها بالفعل من قبل المجموعة (Delia.1979)

- تمثل النظرية النقدية أو إبعاد النزعة الاستهلاكية نظيرًا للنظريات الوظيفية التي تهدف إلى إيديولوجية الحفاظ على النظام الاجتماعي القائم. فبالنسبة لمنظري مدرسة فرانكفورت يرون أنه من الضروري تحليل النظام أو ما يسمى "بالصناعة الثقافية" واستعادة "فردية" الشخص،والتغلب على "الاغتراب" و"المعايير "التي تديرها وتتبعها وتحققها وسائل الإعلام.(Dance et Larson,1976)

- إن عملية الاتصال هي الأداة الأكثر دقة التي لا يكون فيها مستهلك المنتجات الثقافية هو حاكم المجتمع بأي حال من الأحوال،ولكن يتم التلاعب به حسب الرغبة وفقًا لمُثُل الامتثال الغاضب والشكليات.

- - المكلوهانية: في الستينيات والسبعينيات أصبح الكندي مارشال ماكلوهان كاهن تحليل وسائل الإعلام،وذلك من خلال قراءته للتحولات التدريجية للمعنى،والتي جعلت "التواصل" ينتقل من معنى مقيد إلى تعريف شامل في الأساس،ويكاد يكون هذا "الأساس" مجتمع جديد،إلى حد التخلص من "أيديولوجية التقدم" من أجل تأسيس "أيديولوجية الاتصال". من خلال هذا، جعلت وسائل الإعلام العالم كله "قرية عالمية" أو كوكبًا يحدث فيه كل شيء بحكم الضرورة التكنولوجية وحدها. في

ظل شــعار ثورة الاتصــال ذائع الصــيت "الوســيلة هي الرســالة" . Burgoon et)
. Buller,1996)

- تميل أحدث النظريات الثقافية إلى التأكيد على الاهتمام بالبنى الاجتماعية والسياق التاريخي والسياسي كعوامل أساسية لفهم تأثيرات وسائل الإعلام. كنماذج للنقد السلبي .

8. الأنثروبولوجيا الثقافية:

تدرس هذه المقاربة ثقافات الجماعات البشــرية وعلاقاتها المتبادلة فيما يتعلق بمشــاكل التواصــل واللغات لمجتمع في حالة توازن ثابت يمكن من خلاله توصــيل واســتيعاب الرموز الثقافية،والتي من خلالها يتم نقل الرســائل الضــرورية لتنظيم الحياة الاجتماعية وتلقيها.(Hauser,1996) .

إن المدارس الفكرية التي تبحث عن نماذج مفسرة لظاهرة ما، يجب عليها أن إذا تبدأ من مبدأ عدم وجود "معيار" محايد لمقارنة الأنظمة الثقافية المختلفة والأفراد أنفســهم،فقد أســســت الأنثروبولوجيا الثقافية نفســها على الفهم الذي يمكن للمرء أن يفهمه دائمًا من خلال حياة الآخرين .لكن بالنســبة لبعض الباحثين،تبقى المشكلة الأساسية حول أساليب التواصل بين الثقافات هي الكيفية التي يمكن للأشــخاص الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة فهم بعضــهم البعض.
(Hauser,1996)

افترض بعض البـاحثين وجود "العوالم الثقـافيـة"،نظرًا لتنوع الرموز اللغويـة الحـاليـة،التي قـد تكون بعض الأشــكال المشــتركة بين الجميع،و تتجســد للفهم والتحدث والحفاظ على مســافات متبادلة في نفس الوقت. باختصــار،تشــكل الاختلافات بين الثقافات منصـــة اختبار لأي تفاعل تواصــلي وتغذية متبادلة. (Hauser,1996)

9. النموذج الرياضي للاتصال:

تم تطويره بواسـطة Shannon and Weaver (المعروف أيضًـا باسـم نظرية المعلومات). إنها أسـاسًـا نظرية حول الممارسـاتية الرياضـية المثلى للرسـائل التي يتم من خلالها نقل المعلومات من المصدر إلى المستلم،بينما يتم بدلاً من ذلك نقل طاقة الناقل من المرســل إلى المســتقبل. ويمكن تطبيق النموذج على حالات متعددة لنقل المعلومات،ســواء أكانت بشــرًا أو آلات أو أنظمة أخرى،فهو أسـاسًـا خطي ميكانيكي يركز على العملية. بحيث لا توجد تغذية مرتدة متوقعة، وحقيقة أن التغذية المرتدة تعدل كلاً من الرســالة والإشــارة وحالة الاتصــال؛ كما لم يتم الاعتراف بملائمة الســياق الاجتماعي والثقافي في تحديد جميع حالات عملية التواصــل. (Shannon and Weaver, 1948)

10.السيبرنيطيقا وعلم الفرمجة:

ظهرت السـيبرنيطيقا في عام1949 وهي نظرية الأنظمة المعقدة القادرة على التنظيم الذاتي وعمليات الاتصـال في الآلات. إنها في الأسـاس دراسـة متعددة التخصصات ،تهتم بالأشكال ومشاكل التحكم والعودة والتصحيح الذاتي ؛وطرق الدراسة لإثارة الظواهر المضادة للإنتروبيا،باختصار،إنها نظرية "تداول" المعلومات التي تتكون عمليتها من قبل التغذية المرتدة.(Heims,1991)

يُقصد بهذا النظام أيضا بمثابة تغذية مرتدة أو كدورة عودة استجابة من أجل حماية وضـع يواجه البيئة المتغيرة. (مصـطلح "علم التحكم الآلي" يأتي من الكلمة اليونانية التي تعني "HELMSMAN"،هذا البحار على السـفن اليونانية استخدم الإشارات البصرية والسمعية واللمسية لتحديد المسار الصحيح الذي يجب إتباعه.(Krippendorff,1989)

11.الاتصال غير اللفظي:

إنه مجال تحقيق حديث إلى حد ما استغل كلا من محتويات مدارس اللسانيات التقليدية،ومسـاهمات بحثية مشـتقة مختلفة من الدراسـات حول سـلوك الحيوان،ومن علم السلوك خاصة من أعمال لورنز ودي موريس،ومن علم البيئة،و علم النفس و التحليل النفسي أيضا.وترى بأن إرجاع الاتصال إلى نظام من الإشارات اللاواعية،ضرورة إيمائية وسلوكية.

لقد تطور هذا النظام المعروف ب CNV من مملكة الحيوان إلى الإنســـان .و هذا النظام مثير للاهتمام خاصة عند توسيع نطاق إمكانيات المعلومات والاتصال،ففي الواقع تنقل الرموز المختلفة لـــ "لغة الجسد" الكثير مما ننوي التعبير عنه والكثير مما ننوي إخفاءه. في الآونة الأخيرة،طورت هذه التقنيات النفســية والعلاجات الفردية والجماعية،حيث تم إعداد أدوات وتمارين وتطبيقات لتحليل و"لتكوين" لغات "اجتماعية ومهنية جديدة للناس،لتطوير مهاراتهم في التواصـــل الاجتماعي كعامل استراتيجي للتكامل والنجاح.(Lannamann,1991)

يتكون CNV من أربعة مجالات:

- Proxemics والتي توضـــح معنى العلاقات المكانية بين الناس ودرجة طريقة الاقتراب أو الابتعاد.
- الحركة الحركية التي تدرس حركية جسم الإنسان وحركاته وإيماءاته ومعناها.
- اللغة اللغوية التي تتعامل مع الانبعاثات الصـــوتية غير الدلالية،والطبقات البينية،كنبرة الصوت،والصمت.
- اللغة الرقمية التي تحلل معاني اللمسات تجاهنا أنفسنا،و تجاه الآخرين.

12.مقاربة السياق العلائقي:

ظهرت هذه الدراسة خلال الحملات الرئاسية الأمريكية،والمتغير الذي كان واضحا من الأول من خلال التحقيق هو أن القلق عامل سلبي يزعزع استقرارهم أو حتى يعاقب الناخبين،وبالتالي يجب استبعادهم من استراتيجيات الاتصال مع السياسيين. هذا الوضع يقع في سياق "السلوكية"،وأصبح الحزم وسيلة تستخدم أيضًا من قبل الشركات متعددة الجنسيات لتدريب المديرين وفريق المديرين من "العلاقات العامة"،والمديرين والمنظمين،بما في ذلك المؤسساتية،فهي بمثابة تدريب على التواصل مع التعبيرات والكلمات التي ليست عدوانية ولا سلبية،ولكن بدقة "حازمة".(Murphy,1991)

إن المبدأ الأساسي هو أنه يجب أن نتذكر دائمًا أن الشخص "العام" موجود بالضرورة في ملف السياق العلائقي الذي يجب بالضرورة أن يظل تحت السيطرة من خلال الاستخدام لجميع القنوات الحسية. لذلك فإن المؤشرات السلوكية هي: "نغمة الصوت"،"طلاقة الكلمات"،"المسافة بين الأشخاص"،"تعابير الوجه"،"غياب التوتر"." الخ. لأن هناك اتجاه نحو "تكامل" المحاور في ذهن الذي يفضل عملية الإعجاب والقبول وإدخال الأفكار أو من النماذج المقترحة،وهي شكل من أشكال "التماثل مع الآخر".(Murphy,1991)

13.المجمع الخفي –مدرسة PALO ALTO:

تدرس مدرسة بالو ألتو منذ الستينيات مشكلة التواصل من خلال منهج متعدد التخصصات و على أساس علم النفس المرضي السلوكي أيضا.والافتراض الأساسي هو أن الاتصال ليس ظاهرة ذات اتجاه واحد من قبل المتحدث إلى المستمع ، ولكنها عملية تفاعل بين مختلف الأشخاص المتواصلين. هذا يعني أن العملية ليست الرسالة في حد ذاتها أو الأفراد كعناصر لعملية التواصل،ومصطلح "البراغماتية" مأخوذ من سيميولوجية موريس،ولكن هنا يُشار إليه على أنه علم نفس سلوكي يحقق في الترابط بين الفرد وبيئته لدى مدرسة بالو التو،ولهذا السبب على وجه التحديد،يعتبر المفهوم مركزيًا لتبادل المعلومات". إن المفاهيم الأساسية للبراغماتية النسقية تتجسد في بديهيات خمس وهي على النحو التالي:

1. استحالة عدم التواصل:*Impossibility Of Not Communicating*.
2. التواصل التماثلي و التواصل الرقمي.
3. الاتصال التناظري و الاتصال التكاملي.
4. جوانب الاتصال – المضمون و العلاقة – التواصل و ما بعد التواصل.
5. مسالة وقف سلسلة الوقائع :*la ponctuation de la séquence des faits*.

(Bateson, 1972)

14.المقاربة التحليلية للتواصل: وفقًا لبيرن،هي نظرية تفترض العلاقات الشخصية من خلال التبادل المستمر للكلمات والإيماءات والأفكار والآراء،تقريبًا مثل "المساومة" أو "المعاملات" كما لو أن الجميع،مثل الممثل،كانوا يتلون نصوصًا محددة مسبقًا،والأدوار هنا تعبر عن المواقف اليومية التي تشير إلى ثلاثة أرقام محددة جيدًا (أو حالات الأنا): "السلوك" "الطفل"،"والوالد"،و "الراشد." (Littlejohn ,1982)

في عملية التواصل - أو المعاملات يتم إطلاق الحافز الأولي بواسطة حالة غرور معينة ويهدف إلى التنشيط في محاور حالة الأنا المقابلة بشكل مباشر أو غير مباشر. وبالتالي تتكون العلاقات من خلال سلسلة متسلسلة من المعاملات بين حالات مختلفة من الأنا: يسمح تحليل هذه التسلسلات بفهم "عميق" لظواهر الاتصال.

15.الاتصال والبرمجة اللغوية العصبية:

تم تطويره بواسطة. Grinder مع استعارة العديد من مساهمات العلاج النفسي لـــ Erikson وعلم التحكم الآلي،وعلم اللغة،ونظريات الشخصية،والتفكير الجانبيNLP .إذن،يتم فهم أنماط السلوك الصريحة بشكل حدسي فقط في العلاقات مع الكلمات ولغة الجسد ،كما أن المجالات التي تتدخل فيها التقنيات والأسلوب من البرمجة اللغوية العصبية هي "الحالات الداخلية" التي تم إنشاؤها من خلال العمليات الإدراكية الموضوعة أمام البيئة ؛.حيث يحدد هذا التفاعل ما

يسمى بـــ "الخرائط الفردية" من الواقع '(أو نماذج من العالم)، من خلالها نتواصل مع الآخرين. (Lanigan, 1992)

إنه السلوك العالمي "التلقائي" للشخص الذي يلعب الحقيقة الاتصالية. يهدف الاتصال الذي تقوم به البرمجة اللغوية العصبية إلى التفسير والظهور في مقارنة تهدف إلى إبراز التطابق أو نفيه بين الجوانب الواعية واللاواعية للشخصية.

16.المدرسة النسقية لدراسة الاتصال:

إنها النظرية التي أصبحت في سياقها على مدار العشرين عامًا الماضية المنهج العلمي الأكثر صلة بالتجاور بين مجموعة واسعة من المجالات من المعرفة. في قلب هذه النظريات تكمن مفاهيم "التعقيد" - "التفاعل الدائري" - "الهيكل البيئي" - "النظام المغلق - النظام المفتوح" - "التفاعل" - "الحدود" - "التطور المشترك" - "الأكوان المتعددة" - "المشاعر الاجتماعية" - "الشبكة".

يعتبر الاتصال العملية التفاعلية التي يتم يقوم بها كل كائن حي (الجزء، الخلية، الكائن، الفرد، المجتمع). حيث يظهر التكرار الاتصالي بطريقة دائرية، يحمل التشوهات والضوضاء والتدخل (mourine 1993) أو ما يسمى ما وراء الاتصال Meta Communication : "فعندما ندرس العالم، فإننا في الواقع ندرس أحداث تواصلية عديدة .(Lanigan, 1992).

17علم النفس الثقافي:

هو منهج التفاعل الجيني النســقي، الذي تم تطويره داخل مدرســة جنيف بعد بياجيه، والتي تفترض الفعل المعرفي كأسـاس للبحث، وحقيقة أنه دائمًا ما يكون مغمورًا في نظام من القواعد والقيم والعادات والعواطف، بعمق ثقافي. يجب على كل عملية معرفية وتواصلية أن تضع في الاعتبار الروابط المختلفة التي تربط كائن الموضوع بالأبعاد المختلفة للثقافة.(Herman, 1995)

تتكون المعرفة من خلال "خرائط" ذهنية منظمة في "شـبكات" أو "المشـابكة الحركيـة" التي تنظم وتميز نفسـها باسـتمرار. وبالتـالي، تمت دراســة الأدوات والاسـتراتيجيات واختبارها واسـتكشـاف العلاقات مع المعرفة والتحقق منها وإدارة عملية الاتصــال بالطريقة المثلى، وعلاقات "الدخول والخروج" من نظام المرجعي والترشـيد المعرفي، الاسـتعارات، التحركات، السـير الذاتية المعرفية، ونماذج التحقق من الهوية هي اللحظات المؤهلة لمختبر المعرفة تشـغيلية، مفيدة بشـكل خاص في مشـروع تدريبي يتم فيه إعداد المسـاحات، كلحظات وأفعال تسـمح بظهور أشـكال تفاعلية من المعرفة.(Herman, 1995)

18.البنائية ولغة التواصل:

إنه منظور معرفي يدرس مشـكلة المعرفة بالتركيز على آلية تحديد هوية الكائن الحي في مجمله. والخصـوصـية موجودة في "تنظيمه الذاتي الشـعري"، أي أن

ذاته تشــكل نفســها من خلال ديناميكيتها الخاصـــة كالوجود والعمل اللذان لا ينفصلان. يجب أن تستند المفاهيم الخاصة بالموضوع على هذا الافتراض كتصور لمرجع ذاتي، منظم ذاتيًا،. لذلك فإن الرؤى البنائية لم يعد يُنظر إليها من خلال الواقع وعلى أنه صــورة لما هو خارج الموضــوع،لكن تحددها العمليات العقلية التي من خلالها يتم بناء الرؤية نفسها،لذا فإن كل تعلم وكل اتصال موجود في كل مكان هو بناء الحالة وتفسير للموضوع الذي يعيش وينظم التجربة والتفاعلات مع البيئة تحدث عندما تكون الوحدات في "اقتران هيكلي" مع بعضــها البعض، مما يســمح بالحفاظ على الفردية لكل منها. ونســمي الاتصـــال التنســيق الســلوكي الناتج عن السلوكيات التواصلية في ظواهر المجتمع، حيث يتم إنشاء شبكة من التفاعلات بين أعضــاء وحدة اجتماعية نعتبرها "اتصـــالا" بيولوجيا. في الاتصـــال لا يوجد نقل للمعلومات: فاللغة إذن هي "طريقة للعيش معًا"، مما يجعلنا موجودين في كون متعدد.إذا كان لا يمكن تصــور الواقع على أنه مســتقل عن الطريقة التي ننظم فيها أنفسنا ،كالتمثيل اللغوي يعمل في نظام التنسيق السلوكي التوافقي .(Freeman, (Littlejohn Pearce,1992

19.الوسائط الجديدة:

أدى الانتشار خارج مجال البحث وتطوير البحث التقني وتقنيات المعلومات في السـنوات الأخيرة إلى ولادة مجموعة من "الوســائط" الجديدة، التي تبتكر على مســتويات مختلفة طرق اســتخدام كثيرة للخدمات، وفي الوقت نفســه، تؤدي إلى

تأملات والتعرف على بعضــها.فالاحتمالات التعبيرية والتواصــلية ليســت مجرد "تجانس" إنتاجي،فمتغيرات الاتصـــال هي في الأســـاس تتميز بالتبادل،وعمليات التعلم،والتفاعل،وفقًا لخمس خصائص أساسية: (Sholle,1995)

- الشكل المفتوح وثنائي الاتجاه لـ تبادل المعلومات .
- إمكانية عكس الأدوار بين المصدر والمتلقي .
- تعزيز النشاط التشاركي للمتلقي في التخطيط وفي اختيار المعلومات.
- الانتباه إلى آثار الفعل التواصلي .
- والرغبة في اعتبار العلاقة التواصلية متساوية.

ثالثا: المفاهيم المؤسسة للظاهرة الاتصالية

1. إبستمولوجية الاتصال :

أصـــل الكلمـة: أصـــل مصـــطلح "اتصـــال" يعود إلى الأفعـال اليونـانيـة (أشارك،أنضم،أبلغ) و(أشارك،أنا ضمنيًا،أوافق)،كلاهما مرتبط بفكرة للمجتمع.

في المصـــطلح اللاتيني "communico" (أشـــترك أو أشـــارك أو أعطي أو أنا موجود مشارك في شيء ما،أو لدي علاقات مع شخص ما) لها دلالات مماثلة للإشارة إلى ظواهر أو لحظات اتصـــال أخرى،حتى بالمعنى "التقني" اســتخدمت الثقافة اللاتينية العديد من التعبيرات اللفظية،مثل: -nuntio،"لإعطاء الأخبار" شـــيء ما لشخص ما،-colloquor،لـ "محادثة"،-alloquor،لـ "مخاطبة كلمة "،-أقول،للخطابة ولأغراض محددة،-vulgo،لـــ" الانتشار المعرفة،وعقد المؤتمرات،من أجل "الحديث السري". (Anderson.1996)

يأخذ مصـــطلح الاتصـــال معنى "الهبة المشـــتركة" و"الدفاع المشـــترك "؛ تشـــكل حـيـازة الأشـــيـاء المشـــتركـة والجـدران أســـاس الـعـلاقـات الإنســـانـيـة (عقلاني،عاطفي،جماعي).

2.مشاريع Micro وMacro للظاهرة الاتصالية:

كان لابد من وضع الأسس المعرفية لتجديد فهم وتفسير ظواهر التواصل الكلي،وكان من الضروري أيضًا إعادة مناقشة (وبطريقة غير تقليدية) مناهج التواصل الجزئي،لتحديث إنجازات بحث موحد وغني جدًا من ناحية،ومن ناحية أخرى إعادتها إلى إحداثيات السلوكيات الاجتماعية الجديدة،التي يمكن ملاحظتها بعقلانية،والتي يمكن تقسيمها إلى عناصر من التحديد الدقيق والكشف بالفعل تجريبيًا. .(Kuhn. 1970)

ساعدت تأثيرات علم النفس السلوكي على إعطاء مضمون لمشاكل التواصل كتدفق جماعي أو كحقيقة اجتماعية خارجية بالنسبة للإنسان،وبدا أنه من الضروري تعريف ظاهرة "الجزئي" و"الكلي" وإعادتها إلى سلسلة واحدة من العمليات المجردة المؤطرة ضمن الصيغ الفيزيائية والرياضية والقابلة للتطبيق على المزيد من المجالات المتنوعة (البيولوجية،النظامية،المعلوماتية،النفسية الاجتماعية،السياسية). فقد شكلت الهيكلة الحديثة لنظام الاتصال الجماهيري حجر الزاوية الذي يتم من خلاله تأسيس المسافات المعرفية واتساع مجالات التأثير والبحث. .(Kuhn. 1970)

يسعى المنظرون الدارسون للتفاعل الاجتماعي الكلي لتفسير ظواهر "التواصل"من أجل بناء الحياة الجماعية،أو على الأقل للكشف عن القضايا

"العامة"،والالتزام بالقيم المرجعية الموحدة أو إعادة صـياغتها ؛ وسـيكون للمناهج الاجتماعية الجزئية مهمة التوضـيح أو التخطيط لحدود ونطاق وفعالية العمل التواصـلي،أثناء البحث عن الفضـاء المجرد بوعي فيما يتعلق بالتطبيقات و التشـعبات الملموسـة للتقنيات الممكنة و اسـتغلالها بشـكل مفيد. ,Angus) Langsdorf;1992)

الظاهرة الاتصـالية كتعريف: "ليس من السـهل اقتراح تعريف شـامل وهادف بليغ،وظيفي لمصـطلح الاتصـال ؛ اعتمادًا على ما إذا كان يتم إتباع النظريات والتخصـصـات المختلفة والمتناقضـة مع بعضـها البعض ؛ وبالتالي سـنحصـل على تعريفات مختلفة،وحتى متناقضة ،ومنها : (Berger ,2004)

- قانون تبادل المعلومات.
- عملية تعديل الرسالة.
- عمل يهدف إلى تغيير سلوك شخص آخر.
- الاستخدام الملموس لمجموعة من الإشارات والمعاني.
- فهم تأثيرات ترجمة المعلومات وردود أفعال.
- التفاعل بين الناس من أجل إيصال الرسالة.
- تقاسم البضائع الرمزية.
- المشروع الذي يشارك فيه المصدر والمتلقي بطريقة ما.
- تولي الأدوار الاجتماعية بين المحاورين لأغراض المشاركة والتبادل.

- اتخاذ مواقف مقنعة (بلاغية).
- عملية التفاعل بين الأفراد لتبادل المعلومات.
- تمرير المعلومات ونقل الإشارات، أي التمثيلات الدقيقة (المشار إليها) أو المشوهة (ضمنيًا) للمحتوى الذي تمت معالجته مسبقًا.
- تعمد إصدار رسالة مشفرة وفق قواعد معينة (لغوية، إيمائية) معترف بها اجتماعيا وموجهة إلى المتلقين .
- بناء المعنى وتشغيل القوة وإنتاج تأثيرات الواقع، وبناء الموضوعات.
- لا يمكن فهم الأحداث التواصلية إلا إذا تم فهمها على أنها منمذجة على شيء له "معنى" بالفعل، بناءً على رسالة "ما وراء التواصل" تمت الموافقة عليها فعلا.

3. اللغة والرسالة الألسنية:

إن اللغة نظام للإشارات والرموز الذي يحكمه رمز وظيفي للاتصال. ينطبق المفهوم على كل من طرق الاتصال البشرية (اللفظية، غير اللفظية، المصطنعة، الرسمية، العميقة). ولا يمكن تصور حياة الإنسان بدون لغة.

في علم النفس التنموي، تم التأكد من المراحل المختلفة لتطور لغة الفرد: "مرحلة تطور الصوت" (التحكم في الأصوات)، "مرحلة التطور المورفولوجي" (التحكم في الهيكل)، و"مرحلة التطور الدلالي" (التحكم واستخدام المعاني).

درس علماء النفس الفسيولوجي وعلماء اللغة في السنوات الأخيرة مظاهر القدرة لدى الإنسان ، مع ملاحظة اعتماده على العمليات التي تحدث في نصف الكرة

المخية اليســارية. وفقا لتشــومســكي ،يتم تحديد فهم اللغة وإنتاجها من خلال "القواعد التوليدية" الفطرية جزئيًا داخل الفرد. حتى في علم النفس المرضــي ،تم إعداد طرق تحليل مختلفة لدراســة وعلاج اضــطرابات اللغة. تبحث واحدة من بين مساهمات اللسانيات الاجتماعية،B. Bernstein في العلاقات بين البيئة الاجتماعية والرموز اللغوية المســتخدمة في التبادلات التواصــلية،حيث يتم اســتنســاخ الاختلافات بين الجماعات المنتمية، فيتم التمييز بين "لغة عامة" للإشارة إلى أشكال الاســتخدام،بمفردات ورموز محدودة وموجزة مقيدة،ولكن يتم مشــاركتها بشــكل كبير من قبل أعضــاء مجتمع معين، وبين"لغــة رســميــة" غنيــة وصــحيحــة ومتقنة،تســتخدم في الغالب في المجتمعات "المبنية"،موجهة نحو الفروق الفردية (المدارس،المؤسسات العامة).(Greene, 1997)

تعرف نظرية المعرفة البنائية لدى ماتورانا ،اللغة على أنها مجال التنســيق التوافقي العمودي لأفعال كل كائن ،فالإنســان هو مجال معرفي للوجود،والذي يسمح بذلك التدخل في الســلوكيات الاتصــالية ويســمح للمراقب بالوصــف نفس الشــيء من الناحية الدلالية. "بما أننا البشــر كائنات في مجال الأشــياء التي نخلقها بأنفســنا ونتلاعب بها باللغة ،فاللغة هي مجال وجودنا الخاص ومجالنا المعرفي،أما التمثيل اللغوي فهو الاشتغال على نظام التنسيق السلوكي التوافقي،حيث يتفاعل بطريقة هيكلية "(Horvath,1995).

في أبحاث وسائل الإعلام،تم تسليط الضوء على استخدام اللغات والرموز المختلفة اعتمادًا على المحتوى أو الأسلوب الذي يُفترض أن يطلبه المستخدمون،واقترحت هذه الأبحاث مرة أخرى الفرق بين الثقافة العالية والثقافة التافهة أو "الجماهيرية" برمز ليس "مقيدًا" كثيرًا،بل "مكبّرًا" في الولاء للعادة في استخدام مساواة الجمهور - المستخدم بالاستماع إلى الجودة المنخفضة. يمكن القول أن فكرة الكود اللغوي (وهي أداة ارتباط بين الأنظمة المختلفة)،اكتسب أهمية خاصة في تحويل النماذج التواصلية، مما يسمح بالانتقال من الاتصال كنقل لـــ المعلومات، إلى الاتصـــال كتحول من نظام إلى آخر. وبالتالي منح أهمية نظرية وتجريبية قوية لمشكلة "عمليات" فك التشفير وفتح مسافات مفصلية ومعقدة بين الرسالة المرسلة كعلامة والرسالة . (Hodge, Kress,1993)

4.براديغمات الاتصال:

في الوقت الحاضر، مقارنة بالمساهمات المفاهيمية المختلفة التي لا شك في أن المقاربات المختلفة قد أعطت الهوية العلمية للتواصــل ـــ فمن الصــعب جدًا افتراض مفهوم رئيسـي واحد نهائيًا صـالح إلى الأبد،وعلى أية حال ،فإذا كان التعدد الهائل وغير المنظم للتعريفات والتوجهات النظرية الأساسية لديها من ناحية و ميزة تبديد الطيف من ناحية أخرى،فإن الدوغماتية تخاطر أيضًـا بتوليد نماذج غير متسقة،بصعوبة المنهجيات والنماذج المتوافقة والمربكة التي لا يمكنها دائمًا الجمع بين الإيجاز والوضوح.

لتقديم فكرة غامضـة عن مدى تعقيد البانوراما،يكفي الاسـتشـهاد بنتيجة واحدة في البحث الأمريكي الذي شـرح 126 تعريفاً،وهي الموافقة على أنه في جميع المناهج تقريبًا،يكون الاتصال يقدم بشكل أساسي كعملية. (Dance and Larson , 1976)

من أجل توحيد التعريفات قدر الإمكان وفقًا لبعض الفئات التفسـيرية،تم اقتراح تصـميم يعتمد على اتسـاع النطاق من قبل L.Gallino كظاهرة يمكن أن تفهمها التعريفات نفسها. وهو كالآتي:

- الاتصـال كنقل للموارد - كنقل الملكية أو الدولة من موضـوع إلى آخر؛ أنها صالحة للحقل المادي الاجتماعي و البشري للأنظمة الجزئية والكلية.
- التواصل كأثر
- سـلوك كائن حي للتأثير على آخر أو أي انبعاث للإشـارة من كائن حي تجاه كائن آخر.
- التواصـل على أنه تبادل للقيم - معظمها قيم اجتماعية،وتجرى بقواعد معينة داخل ثقافة شكلتها الأنثروبولوجيا.
- الاتصال كإرسال
- كنقل للمعلومات إلى الآخر خاضع لمركبات مختلفة الأنواع.
- التواصل كمشـاركة - على المسـتوى الاجتماعي يتم تقاسـمها بين موضـوعين أو أكثر لهما نفس المعنى. نحن نميل إلى التصرف "مع المعنى".

- الاتصال كعلاقة اجتماعية
- يتعلق بتكوين الوحدة اجتماعيًا بدءًا من الأفراد غير المتزوجين،من خلال استخدام اللغة أو الإشارات.

حتى من خلال هذه الفروق "الموحدة" الأخيرة ،تظهر المشكلة مرة أخرى في التوفيق بين مختلف المساهمات النظرية والتطبيقية،التي لا تُعزى دائمًا إلى بُعد "المنهج متعدد التخصصات"،والذي لا يزال يترك بعض العقد مفتوحة.

5. البراديغمات و النماذج المعلوماتية و العلائقية:

في الجدل المعاصر،يقترح بعض المؤلفين التمييز بين اثنين من نماذج الماكرو وهي:

التي تتناول بالفعل تمييزا موحدا بين الاتصال المتلاعب والتواصل التشاركي. لذلك يتميز المجال الاتصالي عن الجانب الذي بداخله ،فهو عملية نشر المعلومات ونقل البيانات والمعاني،نوع من "نظام الدورة الدموية" للمجتمع (يشمل هذا النموذج علم الأنثروبولوجيا وعلم التحكم الآلي وعلم اللغة و السيميائية،ونظرية النظم)،من ناحية أخرى،أي العنصر التنظيري للتفاعلات الاجتماعية (ويشمل هذا النموذج فرضيات علم الاجتماع وعلم النفس ووسائل الإعلام الجماهيرية).

يسمح الرسم البياني التالي بتلخيص الاختلافات بين النموذج العلائقي والإعلامي ومدى استنادهما على البراديغم الموجه لهما(Thomas,1980)

- **المخطط الأول:**

البراديـغم	**النموذج الإعلامي**	**النموذج العلائقي**
التصوري	محدد	نوعي
التعبيري	منطق أحادي	حواري
الرسائلي	الكونية	بنائي
البعدي	الطبيعية الحيوية	ثقافي
الوضعي	تبادل المعلومة	بناء المعنى

يوضــح هــذا الجــدول نقــاط التـوافق بين النمـوذجين من خلال الأســس

الإبستمولـوجية للبراديغمات :

- **المخطط الثاني:**

يجعل التعـارض بين النمـوذجين الـداخليين أكثر وضـــوحًا وفق أربعـة متغيرات

تواصلية أساسية:

جوانب الاتصال	**النموذج الإعلامي**	**النموذج العلائقي**
وضع الاتصال	المعلومة	خطاب
الإبلاغ عن الاتصال	مورفولوجي	وظيفي
دور الموضوع	سلبي	نشط
فهم الرسالة	متماثل	هرمنيوطيقي (تأويلي)

يوجد عنصر آخر في العلاقات التي تم تأسيسها في عملية الاتصال هو الترابط بين الاتصال الوظيفي (الكون الرمزي للموضوع و العلامات القابلة للنقل) والاتصال الصرفي.(Thomas,1980)

هناك تقاطع نموذجي عميق وتعدد في النماذج التفسيرية للمعنى العام للتواصل في الهيكل الاجتماعي،يتلخص في المخطط التالي:(Craig,1989)

النموذج السائد	**وجودي (تواصل و اقعي)**	**وظيفي**
حيادية المعلومة	الرؤية العميقة	الرابط الاجتماعي
علاقة الاتصال	بناء المعنى	تشكيل الوحدات الاجتماعية

6. سياق العملية الاتصالية:

تمت دراسة أنظمة التحكم في الاتصالات بما يتجاوز المخططات التقنية البحتة لنظرية شانون و ويفر الرياضية للوصول إلى فهم المعاملة بالمثل وترابط دورات الاتصال،والاهتمام أيضًا بطرائق وسائل التواصل الاجتماعي للاتصالات الجماهيرية. السياق الذي ينتقل فيه الفعل التواصلي ليس حاوية بسيطة تصدر ضوضاء أكثر أو أقل أثناء إرسال الرسائل،حقيقة "خارجية" لا يمكن إلا أن تزعج أو تفضل: إنها كذلك عنصر تأثير حقيقي يلعب دورًا أساسيًا في الجيل وفي ديناميات أي تدفق ترميز وفك. بتسليط الضوء على ألعاب التراكب الوظيفية للتأثير "المصدر" و"المتلقي" من "مجالات الخبرة"،أبعاد "الوصول" و"التحكم" في

الرسائل،فإن متغيرات الحالة الاجتماعية للمذيع والمرسل،يكون الوضع أكثر أو أقل رسمية أين يتم الممارساتي. من بين هذه المتغيرات "المتداخلة" بعض المؤلفين يشير إلى ثلاث فئات من الخصائص الأساسية(Crowley et Mitchell,1994)

- البيئة
- المشاركون
- المجال.

يشمل البعض الآخر علاقات الأشخاص ودورهم والمعايير والقواعد والتقاليد الثقافية؛ مما يشكل نوعًا من "التأثير المسبق"،يدعمه أيضًا التوفر والتمثيل المتبادل للشركاء في عملية الاتصال،من السياق اللغوي اللفظي ومن السياق الإيمائي غير اللغوي.

"إن تأثيرات السياق كثيرة جدًا ومن المفيد تصديق ذلك في ظل ظروف معينة "تولد" الاتصال،أكثر بكثير من إرادة المصدر،التي في الواقع تكتسب أهمية أكبر في السياقات الرسمية للغاية .

من بين السياقات الاجتماعية - المؤسسية التي لها أهمية خاصة للمنظور من الدراسة والبحث في تدريب المشتغلين على الاتصال،يمكن الإشارة إلى: منطقة المدرسة - المنطقة الصحية - منطقة المساعدة الاجتماعية. فهي تمثل ثلاث بيئات نموذجية بخصائص محددة تتخذها التفاعلات التواصلية كسياق "غير متماثل"

على المستويين اللغوي وغير اللفظي،أو المستوى السلوكي: على سبيل المثال وجود مخرج في التفاعل،أي حقيقة أن أحد المشاركين يتحكم في التبادلات الاتصالية.

في التواصل في المدرسة مثلا ،يجب التركيز على العمليات النفسية الاجتماعية تشارك في بناء المعاني ومشاركتها،داخليًا من خلال ديناميكيات التعليم والتعلم،سواء في التفاعلات بين التلاميذ،أو في مداخلات الوالدين أو مع تأثيرات ما يسمى ب "وكالات التدريب الخارجية". أيضا فيما يتعلق بهيكلة تحليل الأدوات التأديبية والتدريسية،"تعليم اتصالات" صالح يأخذ في الاعتبار كل من المساهمات العلمية والوضع البيئي لحياة التلاميذ،وكذلك البيئة التعليمية في الفصل.

- في سياق الصحة العامة،فإن النموذج الأولي للتقارير هو بالتأكيد العلاقة بين الطبيب والمريض سيكون من الضروري التغلب على الكثير من التفاعلات القائمة على القوالب النمطية والسلوكية القائمة على الوصفات الطبية - القبول - التبعية - التقيد بالوصفات العلاجية أو الوقائية.

- في سياق المساعدة الاجتماعية،سينصب الاهتمام على فحص الأنواع المختلفة للمواقف التفاعلية في الديناميات وفي البناء الاجتماعي الذي يلعب فيه المتلقي من وقت لآخر،دور "غير المسؤول"،"المتورط" بالرغم عنه..(.Tracy)

7.مفاهيم الظاهرة الاتصالية:

تمثل هذه المصطلحات والمفاهيم في حقول البحث فئات وصفية أو معاني إشكالية أو مفترضة ببساطة. حيث ترتبط هذه الاختيارات بالمنطق و التعاريف المحددة التي تم تحليلها.

- **براغماتية التواصل** :يفترض Watzlawick خمس خصائص بسيطة أساسية للتواصل بين الأشخاص لها طبيعة البديهيات:
- استحالة عدم التواصل.
- كل اتصال له جانب من المحتوى وجانب من العلاقة .
- طبيعة العلاقة تعتمد على علامات الترقيم من تسلسل الاتصال بين المتصلين.
- يتواصل البشر مع كل عن طريق الوحدات العددية و الوحدات التناظرية. فاللغة العددية لها تركيب منطقي معقد وفعال،ولكن يفتقر إلى دلالات كافية للعلاقة، بينما اللغة التناظرية لها دلالات لكن ليس لها بناء كاف للتعريف بحيث لا تكون طبيعة العلاقة غامضة.
- جميع عمليات تبادل الاتصالات متناظرة أو تكميلية، اعتمادًا على ما إذا كانت تستند إلى المساواة أو إلى الاختلاف.
- **حظر الاتصال**: شكل من أشكال الدفاع عن النفس أو الاتصال الدفاعي الذي يحدث في موقف يسبب الإحراج أو القلق أو عدم الراحة، يتحدث الناس فقط ليقولوا شيئًا أو يلجأون إلى سلسلة من الردود غير اللفظية، من أجل تجنب الاتصال المباشر.

- دراسة التواصل غير اللفظي بين الأشخاص الذي يحدث من خلال الإيماءات والمواقف وحركات الجسم، من اليدين والوجه والعينين. كما أنه يتعامل مع علم الفراسة والتعبير.
- **القناة**: بالمعنى الدقيق للكلمة، إنها الوسيط المادي أو النقل العضوي للرسالة ،كنقل الإشارات الضوئية، الهواء، الرؤية، فالأدوات المادية هي "قنوات"، أو يمكن أن تكون "اجتماعية" كالمدرسة ووسائل الإعلام. باختصار، فكل جزء من البيئة هو "قناة" منظمة لأغراض الاتصال في المؤسسات، "المسار الهرمي" هو قناة. وهناك قنوات "أفقية، ديمقراطية، غير رسمية(watzlawick ,1967)
- **نظام تنظيم العلامات** : من العلامات والرموز وقواعد التطبيق الوظيفية، يحكمها الإجماع العام (انظر علم الأحياء). في الدراسات اللغوية الاجتماعية لدى B. Bernstein اقترح التمييز بين "قانون مقيد" و"كود مفصل "من أجل التفريق بين الأشكال المختلفة للعلاقات الشخصية والهياكل الاجتماعية.
- تشير "التعليمات البرمجية المقيدة" المأخوذة من المعجم استخداما محدودا للبدائل التواصلية، في وجود احتمالية التنبؤ بمخطط العناصر التنظيمية.
- "التعليمات البرمجية المعالجة": يشير إلى مجموعة واسعة من إمكانيات التعبير عن المعاني، ولكن باحتمالية أقل للتنبؤ بالمخططات المرجعية. المشكلة هي في افتراض البحث في العلاقات التعليمية مع الناس في ظروف الحرمان الثقافي.

- **الترميز**: العملية التي بها تحويل المحتويات رسائل (أفكار،أوامر،معلومات،مشاعر،وما إلى ذلك)،إلى إشارات في ضوء الاتصال،أما العملية العكسية فهي فك لهذا الترميز.(Theall,1995)

8. الكفاءة التواصلية :

هي المعرفة التي يمتلكها الشخص نسبيًا لأنظمة الاتصالات بشكل عام هي ليست اللغة فقط. هذه اللغة التي لا تشمل فقط قواعد تكوين الجمل وفهمها،ولكن أيضًا قواعد استخدامها في الوقت الحالي مناسب،بنبرة الصوت،الاختيار المعجمي،الأشكال قواعد،الخ. (Streeter,1995)

9. الكفاءة اللغوية:

علم اللغة التشومسكي الذي يشير إلى مجموعة المعرفة اللاواعية ،حيث أن المتحدث لديه اللغة التي يوظفها ونظام القواعد الذي يمتلكه .

10. التواصل الجماعي:

للتواصل الجماعي خصائص سبعة موضحة كالآتي:

- الجماهير تتطلب منظمة مركبة.
- تستهدف جمهورًا كبيرًا جدًا .
- إنها عامة: محتواها مفتوح للجميع مع التوزيع غير المنظم وغير الرسمي .

- الجماهير غير متجانسة،مع أناس من ظروف وثقافة متمايزة للغاية .

- إقامة اتصـــال متزامن مع الأرقام ،فهناك عدد كبير جدًا من الناس بعيدون عن بعضهم البعض .(Streeter,1995)

- العلاقـة بين المتلقي والجمهور منوط بها الأشـــخـاص المعروفون فقط في دور التواصل .

- جمهور كوم دي ماس هو نموذج "الجماعية" للمجتمع الحديث المتميز بأشـكال متطابقة من السلوك وعلى استعداد لتلك الأنشطة نحو الأغراض المشتركة.

11.قيمة المفهوم:

قيمة المفهوم من وجهة نظر فهمه ؛ بالمعنى النفســي،إنها مجموعة المعاني (التي ليســت موجودة في القاموس) والتي من أجلها يصـير فيها للمصـطلح قيمة لدى الفرد أو في سياق معين ورنين خاص.كـــ DENOTATION تشير إلى المعاني المشتركة التي تنطبق تقليديا لكل من يتحدث نفس اللغة(Streeter,1996)

12. الدياكرونيكDIACHRONIC:

مصـطلح يسـتخدمه de Saussure للإشـارة إلى دراسـة التطور والتغيير اللغوي الـذي تم تعميمه للإشـــارة إلى دراســـة ظاهرة أو مجموعـة من الظواهر،مع مرور

الوقت. إنه عكس SYNCHRONIC الذي يشير إلى دراسة ظاهرة أو كل الظواهر من وجهة نظر ثابتة.(Sigman,1995)

13. الدياد DIAD:

وهو الوحدة الأساسية التي تشير إلى العلاقة بين كيانين. يتم تمثيل ثنائي التواصل من قبل شخصين يتفاعلان ويعتبران الحد الأدنى من وحدة التواصل بين الأشخاص.(Huspek, Radford,1997)

14.التفاضلية:.

طريقة قياس محتوى المعنى الذاتي للمفهوم،وذلك باستخدام سلسلة من المقاييس ثنائية القطب (جميل - قبيح،قوي - ضعيف) مقسمة إلى درجات عدة. وتتمثل هده المحتويات في تقييم مواقف الموضوع،رأي المجموعة والاتجاهات والتصورات ذات القيمة مقارنة بتجربة أخرى،و من خلال إبراز الأحكام،يمكن بناء التوقعات والإحصاء.(Rothenbuhler,1998)

أما مجال الاتصال غير اللفظي فيدرس قيمة ومعنى اللمسات بين الناس والطرائق والصور النمطية للمواقف (المصافحة - المنهج الحنون - الحركات على الأشياء الشخصية وأغراض الأشخاص الآخرين،والملابس،و الماكياج،وما إلى ذلك) (Rosengren ,1993)

13. التشوه الرسائلي:

هو اضـطراب في عناصـر الرسـالة: إنه جوهري إذا كان هناك تغيير داخلي (مثل تدمير أجزاء من الرسالة)،وهو خارجي إذا كان الاضطراب يأتي من الخارج.

14. مفارقة التواصل:

تم تحليلها من قبل براغماتية الاتصـال،كالوضـع المتناقض بين الدلائل التي تحدد الغموض حتى يصـبح الاتصـال نفسـه لاغيا وباطلا. غالبًا ما تتعلق حالة التناقض بالعلامات اللفظية من جهة وغير اللفظية من جهة أخرى.(Rosengren, 1993)

15. تأثير الرسالة

هي ردة فعـل الجمهور التي يتم التعبير عنهـا بطريقـة معينـة سـواء في الاستجابات والسلوكيات.

16. تأثير الاستبدال :

يشـير إلى إعادة تنظيم الأنشـطة التي تحدثها وسـائل الإعلام والتي تجذب الانتباه على وجه الخصـوص: على سـبيل المثال التلفزيون تسـبب في التخلي أو الحد من أنشـطة القراءة لصـالح الأنشـطة المرئية. تسـتبدل الوسـائط الجديدة الموضع أو تضـبطه وسـائل الإعلام الأخرى. وهو تأثير متعدد الطبقات ناتج عن انتشـار برامج الإعلام الجماهيري عن طريق حث المتلقين على استهلاك المنتجات المعروضة،وقبول

النظام الاجتماعي والثقافي كشـكل من أشـكال الدعاية وتعني الثقافة بشـكل عام كسـلعة استهلاكية. هناك أيضا حديث عن "الإمبريالية" 'لوصـف الرصـيف الذي تلعبه بعض القوى السياسية / الاقتصادية مع وسائل الإعلام الخاصة بها من أجل السيطرة على البلدان النامية.(Reeves,1992)

17. الإنتروبيا ENTROPY :

في نظرية المعلومات هي مجموع الشـكوك الموجودة في البيانات،أو في التنبؤ بأحداث مستقبلية. بمعنى أكثر وضوحا،أن المعلومات هي معكوس الإنتروبيا،وبالتالي فإن المعلومات و الإنتروبيا متكافئتان في الطاقة الكامنة.(Kuhn. 1970)

18.رجع الصدى:

إنها معلومات تلقائية العودة،أو الإشـارة التي تسـمح بتنظيم التشـغيل التلقائي لعملية جارية . في علم النفس الاجتماعي،هي علامات زائدة أو ناقصـة الإدراك الذي يسـمح للناس بالتحكم في تأثير أو نتيجة سـلوكهم أو اتصـالاتهم. كما يمكن تعريفها بأنها معلومات لفظية أو غير لفظية تتيح معرفة ما إذا كانت الرسـالة تم اسـتلامها وكيف تم استلامها.(Pym, 1997)

19.آلية "الاختزال" للرسالة:

في عملية التواصـــل،بســـبب التداخل الخارجي و الاجتماعي أو من المواقف الشـــخصـــيـة لكل من المرســـل و المتلقي هنـالـك مرشـــحـات: كـالـقـدرة التنـافســـيـة،والاســـتبـداد، الترميز والفقر،والرقـابـة،و وفرة المعلومات غير المفيـدة،والمواقف الأيـديولوجيـة،والبطء البيروقراطي،واســـتخـدام قنوات غير صحيحة،و اللعب التفسيري. (Rosengren ,1993)

20. النبرة :

إن الحد الأدنى المميز لوحدة الصوت في لغة معينة. يمكن لأي لغة العمل مع ملف عدد محدود نســبيًا من الصــوتيات: بعضــها لديهم 15 فقط،والبعض الآخر يصل إلى 50. علم الأصوات هو أستوديو نظامي من الأصوات الأساسية للغة.) Pearce,1989)

21. الوظائف التواصلية :

حسب جاكوبسون ،لكل تواصل لغوي حضور متزامن لستة عوامل (الكود - السياق - الرسالة - المذيع - قناة استقبال) حيث :

أولا :

- وظيفة ما وراء اللغة تركز على رمز يتوافق مع الاستخدام الذي يمكن من التحدث عن اللغة نفسها كشيء.

- تتعلق الوظيفة المرجعية بالسياق،والمحتوى الذي يهدف إلى الإحالات ويتوافق مع الاستخدام "الموضوعي" الوصفي للغة.
- الوظيفة الشعرية تخص التنظيم الداخلي للرسالة،وإمكانية الجمع بين الاختيارات الجمالية والإبداعية.
- الوظيفة التعبيرية (أو العاطفية) التي تتعلق باستخدام الحالات العقلية والأحاسيس والمشاعر.
- وظيفة التعب الذي يتوافق مع التقييم الذي يعطي قناة الاتصال القدرة على استخدام اللغة لبناء اتصالات بين المُصدر والمتلقي.
- -تتعلق وظيفة conati بالاستخدام التوجيهي لملف اللغة المستخدمة للمتلقي للتصرف بطريقة معينة.(Jakobson ,1989)

ثانيًا :

هناك ثلاث وظائف ماكرو للتواصل الفكري و الشخصي و النصي في المرجع، المحتوى المعلوماتي للقضية،واستخدام لغة للتعبير عن العلاقات الاجتماعية والشخصية،و علاقة القضية مع سياقها.(Newcomb,1993)

ثالثًا:

حدد سوسكين وجون ست فئات للإشارة إلى الوظائف اللغوية في ضوء هدف معين: التوجيه ،الترشيد ،الإشارات،القياس ،التعبيرية إلى جانب تصنيفات

اللغويين،بالإضــافة إلى فئة الترميز الخاصــة بعمليات التفاعلية التي قام بها علماء النفس الاجتماعي لتفسير السلوك في مجموعات صغيرة. (Newcomb,1993)

22. التوليف الأيقوني :

هي تقنيـة تحقق الإنتـاج واتصـــال الصـــور عبر الكمبيوتر ،حيث يتم فيها تحليل الحركة: فتأتي الإشـــارات التناظرية مكممة ومشـــفرة في شـــكل رقمي،ليتم إرجاعها كصور موجزة معروضة على نظام رسومات مناسب. لكل جانب من جوانب الصـور - حتى السـطوع واللون لها وظيفة ذات قيمة عددية. فالصـورة الاصـطناعية قـادمـة من الرقمنـة، وهـذا يعني التلاعـب الكامل والاســتخـدام التفـاعلي من قبـل المشغل، (Murphy,1991)

23. القواعد الاتصالية :

هي مجموعــة من القواعــد المنظمــة للعمليــة التواصــليــة والتعبيريــة في لغــة معينة،مع الإشـارة إلى الصـرف والنحو في المنظور المدرسي،الذي يتم تحديده بشـكل صارم مع التشكل. بعض الباحثين مثل روبينز و تشومسكي يميلون بدلاً من ذلك إلى ربط الرســائل اللغوية بنماذج مجمعات الجمل،ودراســة المقارنة أيضًــا من الأجهزة المولـدة للغـات المختلفـة كالســجلات التـاريخيـة،وتســليط الضـــوء على الجوانب التحويلية والقواعد التوليدية.(Pym, 1997)

24. الميتا تواصل Meta communication

-نعني بها ما فوق التواصل، أي التواصل الذي يشرح كيف تعمل الرسالة والكود.

25. الميتافور Metaphore:

شـــكل الكلام الذي يعمل عن طريق النقل مفاهيم ذات خصـــائص مشـــتركة . فقد شـملت اسـتعارة باتيسـون جميع عمليات المعرفة والتواصـل الذي يعتمد على التأكيدات أو أوامر التشابه، بما في ذلك التماثل، التعاطف والتقريب.

26. دراسة لغة الإشارات Pragmatics :

من وجهة نظر من يســتخدمها وخاصـــة الاختيارات التي يتم إجراؤها، والقيود التي تواجهها في اســتخدام اللغة في المواقف الاجتماعية والآثار الســلوكية ،فإن استخدام اللغة له تأثير على الآخرين في المواقف الاتصالية

كان المصــطلح ينطبق على دراســة علم النفس المرضـي للتواصـل من قبل مجموعة من العلماء الأمريكيين (ما يســمى ب مدرســـة بالو ألتو في كاليفورنيا) من بينهم باتســون - واتزلاويك - بيفن - جاكســون . وكانت لهم مســاهمات كبيرة في مشــكلة الاتصــال العامة، كالآثار الســلوكية والخصــائص و ديناميات علاقة التواصــل بين الأشخاص.(Bateson, 1972)

27.الكون اللغوي التواصلي :

هي الخصائص المشترك،وفقًا لتشومسكي،الموجود بالضرورة في جميع اللغات كخلفية "ثوابت"،جنبًا إلى جنب مع القواعد المفترضة لاستخدام اللغة،وتحليلها..

28. المتغيرات الاتصالية المتداخلة:

هي من العناصر المحددة مسبقًا والتي يتم إنشاؤها بين المرسل والمتلقي،وتتدخل للتأثير في الطريقة التي يتم بها التعامل مع الرسالة و بالطريقة التي يتم بها إدراكها،وكذا طبيعة ودرجة تأثيرها،(بيانات السياق ،العلاقات،المجموعة المرجعية،العادات الاجتماعية ،وجود مؤسسات ،التقاليد،وسائل الإعلام ،المناخ السياسي،والظروف بين الناس،والحالة الصحية،والحماية،وكذلك وجود ضوضاء تقنية أو منظمة (Murphy,1991)

- **القرية العالمية لماكلوهان :**

للإشارة إلى النتيجة الأنثروبولوجية والتقنية لتسريع عملية الاتصال بين المجتمعات البشرية المختلفة وداخلها في عالم أصبح كقرية صغيرة حيث يمكن للجميع معرفة "كل شيء وعن كل شيء" بسبب الوسائط الاتصالية الحديثة التي بدورها جسدت التواصل كميكانيزم أساسي متحكم الى التقنية أو الوسيلة.(McLuhan,1964)

رابعا: الظاهرة الاتصالية بين المقاربتين الكمية والكيفية

تمهيد:

في السياق الأكاديمي،تتمحور مشكلة معرفية بين الأساتذة والطلبة،خاصة بين أولئك الذين هم على وشـــك إعداد بحث نهائي كأطروحة دكتوراه أو كمذكرة لنهاية المرحلة الجامعية ـــ تتعلق هذه المعضلة المنهجية بأهمية اختيار الدراسة في إطار كمي أو نوعي،وبالتالي تولد إشكالية الاختيار التي يمكن تجنبها أو التخفيف من حدتها بمزيد من المعرفة والمعلومات.

من ناحية أخرى،يتضح في نصـــوص البحث المتخصـــصـــة وجود فجوات وتناقضـــات ملحوظة عند تحديد المنهجين ومعارضـــتهما وتوضـــيحهما،وهي حقيقة تؤدي إلى تفاقم المشـــكلة الموضـــحة أعلاه،لأنه الأســـاتذة والطلاب يفتقرون إلى المعلومات حول ما إذا كنت تختار نهجًا واحدًا أو آخر،وكتب مناهج البحث العلمي -وكثير منها من أكثر الكتب مبيعًا و يتم اختزالها إلى كتب مدرســـية ميكانيكية حول تطبيق المنهج العلمي بطريقة أو بأخرى دون تحديدها أو إثباتها،ومن المرجح أن يضـــاعف قرائك ترددهم فقط عن طريق تأجيل المشـــاريع الواعدة،أو اختيار منهجيات غير مناسبة لدراساتهم، مما يؤدي إلى حدوث أضرار متعددة يمكن تجنبها.

في مواجهة هذه المشـكلة، من الملائم والضـروري معالجة الإشـكالية المتولدة دون داعٍ إلى التعـارض المفترض بين عمليـة البحـث في إطـار المقـاربـات الكميـة والنوعية،لمعرفة سياقها التاريخي،وتوضيح أسسها المعرفية.

1.المقاربتين الكيفية والكمية (قراءة مفاهيمية):

1.1 مفهوم المقاربة الكيفية:

تعرف المقاربة الكيفية او المنهج النوعي على أنه "الإجراء المنهجي الذي يفسر الكلمات والنصوص والخطب والرسومات والصور" .كما يدرس كائنات مختلفة لفهم الحياة الاجتماعية للموضوع من خلال المعاني التي طورها " Taylor et) Bogdan, 1998).

من التعريف أعلاه، يمكن ملاحظة أن البحث في إطار المنهج النوعي يستند إلى أدلة أكثر توجهاً نحو الوصف العميق للظاهرة الاتصالية من أجل فهمها وشرحها من خلال تطبيق الأساليب والتقنيات المستمدة من مفاهيمها وأسسها المعرفية، مثل التأويل والظواهر والطريقة الاستقرائية.

2.1 مفهوم المقاربة الكمية:

تتعامل المقاربة الكمية معرفيا وإجرائيا مع الظواهر الاتصالية و الاجتماعية التي يمكن قياسها (أي التي يمكن أن يُنسب إليها رقم، مثل: عدد الأطفال، والعمر، والوزن، والطول، والتسارع، والكتلة، ومستوى الهيموغلوبين، وحاصل الذكاء ...الخ) من خلال استخدام الأساليب الإحصائية لتحليل البيانات التي تم جمعها، و يكمن هدفها الأكثر أهمية في الوصف والتفسير والتنبؤ والتحكم الموضوعي في أسبابها والتنبؤ بحدوثها من الكشف عنها، من خلال تأسيس استنتاجات بشأن الاستخدام الصارم للمقاييس أو القياس الكمي، سواء في

جمع نتائجها أو في معالجتها وتحليلها وتفسيرها، من خلال الطريقة الافتراضية الاستنتاجية. بهذا المعنى، لديها مجال تطبيق أكبر في العلوم الطبيعية مثل علم الأحياء والكيمياء والفيزياء وعلم الأعصاب وعلم وظائف الأعضاء وعلم النفس، الخ.(Zapparoli, 2003,p :195)

2. **المقاربة الكيفية والكمية (قراءة ابستمية) :**

على الرغم من أن للمقاربتين أسس فلسفية طويلة الأمد وعلمية بحتة، إلا أن تسميتهما وتمييزهما هي حقيقة حديثة بشكل غير مفهوم. وفيما يلي لمحة موجزة عن الأصول التاريخية للمقاربتين:

1.2 المقاربة الكيفية (قراءة تأصيلية) :

هي البحث في تمثيلات العالم، ومعانيه المفاهيمية والدلالية، والثقافة والخيال الجماعي، والتاريخ، والعادات، واللاوعي الجماعي، والأحكام المسبقة والصراعات العرقية، والبحث عن الخلود، الكائنات. فمنذ نشأة جنسنا البشري، تتم دراسة المناخ من خلال المراقبة المنهجية للنجوم من أجل التنبؤ بالأمطار أو غيابها، ،كما حدده هوسرل ،في عالم الحياة. إنه نشاط مستمر حتى قبل ظهور الثقافة والتاريخ، وبالتالي، إذا كنا نعتزم استعادة الأصول التاريخية للمقاربة الكمية ،فيجب علينا العودة لقراءة مظاهر وتطور الجهاز المعرفي، نظرًا لوجود وعي وتمثيل للعالم. ويمكننا القول أيضا بأنه التحقيق النوعي في الظواهر بقصد فهمها في جوهرها المباشر، دون الافتراضات النظرية أو العلمية بالضرورة التي تفسر اتساقها

وهيكلها،والحقائق اللاحقة والمتأصلة في الوصف الهائل للحقائق لمنحها معناً وغرضًا . لذلك،بالمعنى الواسع للمصطلح،يمكن للمرء أن يقول إن المنهج النوعي عميق الوجودية المثل الإدراك البشري،وهو الأكثر ارتباطًا بنوعنا البشري. (Chavarría, 2011, P :18).

ومع ذلك،باستخدام معايير معرفية أكثر دقة،يمكن تتبع أصلها إلى تطبيق المراقبة المنهجية وتفسير الحقائق،ويمكن تصنيف التكهنات الفلسفية على أنها أولى أشكال البحث النوعي في الظواهر،لأن الغرض منها كان فهم الأحداث في العالم،من التحقيق في التغيير الدائم للطبيعة،إلى الدراسات المعاصرة لفهم الاختلافات اللغوية بين مجموعتين عرقيتين متجاورتين كمثال.

بينما يمكن تصنيف الفلسفة كشكل من أشكال البحث النوعي في الواقع،فإن البحث النوعي لا يقتصر عليها،تمامًا كما أن الفلسفة لا تقتصر على التأويل أو الفينومينولوجيا أو الإنسانية،لأن هذه تيارات منهجية من بين أشياء أخرى كثيرة يستخدمه الفلاسفة لفهم العالم. لهذا السبب،في هذه المرحلة،من الضروري التمييز بين أصل المنهج النوعي،على أساس التيارات المذكورة أعلاه،والتي ولدت قبل كل شيء من مدرسة فرانكفورت،في القرن العشرين،بالإضافة إلى غيرها على غرار الفلاسفة الألمان مثل هوسرل (هايدجر،جادامير ،أدورنو ،في رد فعل احتجاجي ضد "نزع الإنسانية" و"الآلية" و"العلموية" بالإضافة إلى عدم كفايتها لدراسة الظواهر الاجتماعية للنموذج الوضعي،والذي سيكون الأساس المعرفي للمنهج الكمي.(Bryman, 1988,p 15) .

2.2 المقاربة الكمية (قراءة تأصيلية) :

على عكس المقاربة النوعية،فإن المقاربة الكمي أقل بعدًا،يعود أصـلها إلى فيثاغورس (الذي حدد مدة الصوت لشـرح وفهم طبيعته،واستنتاج أن كل شـيء مكون من الأرقام) أو العلماء الهيلينيين،مثل أرخميدس أغريجنتو (الذي كان يجري بالفعل تجارب عملية وتجريبية للأغراض الحربية والتكنولوجية) وآخرين من أصـل إسـكندري،مثل بطليموس،وإقليدس،وإراتوسـتينس،وهيرون،وجالينوس،وما إلى ذلك. يظهر تحديد الهوية فقط في القرنين الخامس عشر والسادس عشر،مما أدى إلى ظهور العلم الحديث ؛ لأنهم،على سبيل المثال،على عكس بطليموس،كوبرنيكوس،جاليليو،كبلر،من بين علماء عصر النهضة الآخرين،لا يعتمدون فقط على قياس الظواهر التي يحاولون تفسيرها - مثل حركة الأرض والجاذبية - ولكن أيضًا أن تكون موضوعية الملاحظة كمقدمة أساسية ؛ وهذا يعني أنهم يقترحون كشعار لتجنب قناعاتهم الشخصية،دون الخضوع للتوفيق الاجتماعي،وهي حقيقة (بالإضافة إلى القياس) تميز المنهج الكمي و هذا هو مطلب الابتعاد عن ظاهرة الدراسة،فالبحث الكمي يستوجب منا أن نضع جانباً الذاتية والضغوط الطائفية أو الصوفية،مع التركيز على الحقائق التي يمكن ملاحظتها وتحديدها في التجربة الملموسة..(Flick, 2009,p :89)

لاحقًا،سيكتسب الاتجاه المتري والموضوعي للمقاربة الكمية قوة تحت تأثير عدة فلاسفة متميزين ؛ وكذلك علماء رفيعو المستوى مثل نيوتن في القرن الثامن

عشـر ؛ ومؤخراً، مع كل هذه العبء المعرفي، أسـسـوا أسـاسـه المعرفي مع وضـعية كونت في القرن التاسع عشر والتيار الوضعي الجديد بأكمله في القرن العشرين، بما في ذلك تزوير بوبر الاستنتاجي، والذي يستمر في أحسن الأحوال في الخط التجريبي للوضـعية الجديدة ، على الرغم من وجود جانب أكثر صـرامة ومنطقية في ضـوء الطريقة الاستنتاجية الافتراضـية (التي سـتكون تصـحيحًا للبحث الوضـعي)، والتي حددت عمليًا اليوم، فيُطلق على المعرفة في القرن الحادي والعشـرين مصـطلح العلم أو المعرفة العلمية بالمعنى الدقيق للكلمة، لتمييزها عن العلوم الأولية أو العلمية الزائفة .(Skinner et coll., 2000p :171)

لذلك، فإن قوة ما يسـمى الآن بالمعرفة العلمية أو ما يكتسـب مكانة "العلم"، متجذرة في المنهج الكمي الدقيق تحت تأثير الشـخصـيات وتيارات الفكر المذكورة أعلاه في المملكة المتحدة وفرنسـا وألمانيا، والتي لا يزال التأثير والتفوق في العلوم والأوساط الأكاديمية حول العالم حتى يومنا هذا.

3. **الأسس المعرفية للمقاربة الكمية والكيفية:**

1.3ابستمية المقاربة الكمية :

تعتمد الأسـس المعرفية للمقاربة الكمية إلى الإجراء التجريبي الذي طبقه جاليليو في دراسـاته للجاذبية، والذي حقق أسـاسـه المعرفي أفضـل أو أثمن من الجهود اليونانية ، مثل دراسـة الطبيعة من خلال الإجراءات التجريبية والرسمية، والتي توجد بالفعل في هيراكليتس، بارمينيدس، ألكميون، أبقراط وأرسطو

(بما في ذلك المنهج القياسـى ونظرية المراسـلات المتجذرة في البنية المنطقية للعلم الحديث حتى يومنا هذا) قبله بألفي سـنـة وبالتالي،فإن المنهج الكمي القائم على قياس الظواهر الاتصـالية والاجتماعية أو الطبيعية التي تتم دراسـتها من خلال إجراءات صارمة تضمن الدقة والموضوعية هي خصائص جعلت من الممكن ولادة العلم الحديث،والابتعاد عن فلسـفة العصـر،التي غطت على ما كان يسـمى علميًا ومحددة إجرائيًا وفقًا للشرائع الأرسطية ذات النغمات الصوفية والدينية التي يغلب عليها الطابع المسيحي .(Zapparoli, 2003,p :195)

فقط بفضـل الانفصـال عن الميتافيزيقيا الأرسـطية المنحرفة،جعل العلم،جنبًا إلى جنب مع القياس الكمي،مكانه،وبالتالي اكتسـب جسـمًا خاصًـا ومتميزًا،مؤسـسًا بالخرائط،و أفكار هيوم التي ميزت بالفعل أفكار العقل أو الأفكار المنطقية والواقعية عن الأفكار الميتافيزيقية.

إن الحاجة إلى مقاربة دراسة الواقع من خلال الإجراءات الرياضية،لا سيما الهندسـة والحساب،حفزت تطبيقاتها التقدم الأساسي للمعرفة في التخصصات العلمية مثل الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا الذي خلقت وضـعه الوضـعي أيضًـا ما يسمى الآن بعلم الاجتماع .(Chavarría, 2011, P :19)

واكتسـب مع كل هذا الهوية التي تُعرف بها المعرفة ذات الوضـع العلمي اليوم،تلك التي اكتسـبت شـكلاً أكثر تقليدية من خلال تزوير بوبر،بما في ذلك الطريقة الافتراضـية الاسـتنتاجية،التي تنطبق على جميع العلوم الواقعية،نسـميها

واقعية،بناءً على الخبرة في تزوير الفرضيات المستخلصة من النظريات العامة بهدف زيادة مجموعة النظريات التي أدت إلى ظهورها،لتوليد المزيد من علماء المعرفة وبالتالي توسيع النطاق المعرفي للعلم ومعها،الإنسانية كتكتل من الأفراد ذوي القدرات والاحتياجات والإرادة الواعية (kolakowski 1988،)

وبالتالي،فإن كل ما يحمل صفة "علمي" اليوم يرجع أصله إلى المنهج الكمي، المتجذر في التجريبية الإنجليزية والوضعية الفرنسية والوضعية الألمانية الجديدة،والتي بموجب مبدأ المنهج العلمي،تتكون بتطبيق النموذج الاستنتاجي الافتراضي،حيث جعل تطور العلوم والتكنولوجيا قابلاً للتطبيق من القرن السادس عشر حتى أيامنا هذه.

2.3 النموذج الافتراضي الاستنتاجي الكمي بين الظاهرة الطبيعية والإنسانية:

يتكون من توليد فرضيات من مقدمات،أحدهما عالمي (القوانين والنظريات العلمية،يسمى: البيان الاسمي) والآخر تجريبي (يسمى البيان الانتمائي،والذي سيكون حقيقة ملحوظة تولد المشكلة وتحفز المسح)،لإخضاعه للاختبارات التجريبية كما حدده كارل بوبر والغرض منه هو فهم الظواهر وشرح أصلها أو الأسباب التي تولدها أغراضه الأخرى و هي التنبؤ والتحكم،والذي سيكون من أهم التطبيقات المدعومة أيضًا في القوانين والنظريات العلمية.

هذا النموذج ،هو أيضًا اقتراح حلول للمشاكل النظرية والعملية (وتسمى أيضًا البراغماتية أو التطبيقية أو التكنولوجية)،وطالما أنها ليست كذلك،يمكن أن

تعزز إعادة صياغتها حتى يتم الانتهاء من جميع المحاولات لجعل المنهج صحيحًا،أو التخلي عنه وإعادة التفكير فيه على أساس المبادئ النظرية الأخرى التي تشير إلى اتجاه مختلف أو بديل عن السابق.

إن للمقاربة الكمية مسار استنتاجي شائع في جميع العلوم الواقعية القائمة على الحقائق مع توسيع المعرفة من خلال الادعاء بعالمية النتائج التي تم العثور عليها،وتوليد القوانين العلمية التي تسمح بشرح أسباب الظواهر والتنبؤ والتحكم وإعادة التوقع من حدوثه..(Boeije ,2010)

إن النموذج "السببي التوضيحي" هو نموذج آخر من نماذج المنهج الكمي الأكثر استخدامًا في العلوم،ولا سيما العلوم الطبيعية. يعتمد بشكل أساسي على التجريب واختبار الفرضيات السببية،في المواقف المختبرية الخاضعة للرقابة (سياقها المثالي لرعاية صلاحيتها الداخلية من خلال تجنب المتغيرات الخارجية). وهو مرتبط بالنموذج الافتراضي الاستنتاجي،حيث إن الفرضيات المشتقة من النظريات لتوليد معرفة جديدة تتم صياغتها بالطريقة المنطقية "if p،ثم q" ؛ على سبيل المثال،"إذا تم التلاعب بمثل هذا السبب،فسيتم الحصول على مثل هذا التأثير"،"إذا تم تطبيق هذا الكاشف على مثل هذه المادة،فسيتم الحصول على هذه النتيجة". الجزء الأول من الفرضية يسمى التفسيرات (شرط احتمالية الفرضية)،والتفسير الثاني (شرط احتمالية المشكلة). تم تطويره من قبل الذي قبله بشكل طبيعي حدود مثل هذا النموذج،حيث لا تتوافق جميع ظواهر الواقع (خاصة

الاجتماعية) مع التفسيرات السببية وفقًا للمخطط المنطقي الذي اقترحه هذا النموذج ..(Gill Et Johnson, 2010) .

3.3 ابستمية المقاربة الكيفية:

أفضل تعبير عن الحاجة إلى اللجوء إلى المنهج النوعي عندما يصل المنهج الكمي إلى حدوده أو يستنفد إمكانياته في الوصول إلى معرفة الظاهرة من خلال أساليبها وتقنياتها. على الرغم من أنه من الضروري الإشارة إلى أن العديد من الظواهر التي لا يمكن الوصول إليها في الدراسة التجريبية لعلم النفس تم تطويرها اليوم بشكل مرض من قبل علم النفس المعرفي وعلوم الأعصاب التي تشمل الفلسفة والتخصصات العلمية المختلفة التي تتراوح من الأنثروبولوجيا المعرفية إلى علم اللغة. لهذا السبب - وهو أمر يستحق الاستطراد - من الضروري موازنة التطور والتقدم التكنولوجي لطريقة أو أخرى لتحديد حدودها وإمكانياتها المعرفية.

علاوة على ذلك ،يعكس مثال Wundt الحاجة إلى اللجوء إلى مناهج الدراسة الأخرى التي لا تسعى إلى التحكم في الظواهر بحيث يكون لدينا،بناءً على التلاعب بها وقياسها الدقيق،القدرة على التوضيح (erklaren)،التنبؤ (versprechen) والتحكم في الأحداث التي تؤدي إلى ظهورها،ولكن لفهم (verstehen) هذه لمعرفة البعد الشخصي بمساعدة إجراءات الوصول إلى المعلومات والكشف عنها للآخرين ؛ على سبيل المثال،من الصعب جدًا قياس أو تحديد المعتقدات الدينية لمجتمع محلي من السكان الأصليين في آلهتهم - عندما لا يكون ذلك مناسبًا - وحتى أقل من

ذلك،الجذور الثقافية والتاريخية التي تكمن وراءها. وبالمثل،فإن إجراء دراسة مقارنة لدور المرأة في الأنشطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ضمن ثقافات أمريكا الجنوبية قبل الإسبان مقارنة بالثقافات المعاصرة في القارة الأوروبية سيكون مستحيلًا باتباع نهج كمي صارم. .(Lee Et Lings, 2008)

في هذا المعنى،ينبغي توضيح أنه عندما يتعلق الأمر بالتركيز على دراسة الظواهر الاتصالية والاجتماعية التي تتعلق بالذاتية والذاتية المشتركة للأفراد الذين يبنونها وينظمونها في سياقهم التاريخي الثقافي،فإن هناك حاجة إلى تغيير المنهج أو الانتقال إلى نهج الدراسة والغوص في أبحاثهم بافتراض واحد أو أكثر من تصاميم الدراسة التي يستلزمها المنهج النوعي:

• **النموذج الإنساني**: تماشيا مع (husserl1859-1938)،يؤكد المنهج النوعي على الحاجة إلى الاهتمام بالبشر من خلال تواصلهم وتفاعلهم،في فرديتهم،لمعرفة عالم حياتهم،بعيدًا عن المخططات النظرية النمطية،هذا رد الفعل المبرر (Husserl) بسبب رياضيات الطبيعة التي أعلنها كأحد أسباب الانهيار الوضعي عندما يتعلق الأمر بتفسير الظواهر الطبيعية،والتي سعوا أيضًا إلى نقلها إلى الدراسات الاجتماعية،والتي بلغت حد الرغبة في نقش دائرة في مساحة مربعة. ومع ذلك،فإن ادعاء هوسرل لا يقتصر على الطريقة،ولكن على المنتج،لأن العلم بالنسبة له،مع حساب الطبيعة،قد انحرف كثيرًا عن هدفه الأساسي لدرجة أنه فقد شرعيته بالتخلي عن وظيفته الأكثر أهمية،وبالتالي أصبحت مجرد أداة للتكنولوجيا لها

عواقب غير إنسانية لا يزال من الممكن رؤيتها اليوم في ضوء النزعة الاستهلاكية،والإدمان على التقنيات الجديدة - حيث انفجار التكنولوجيا أحادية البعد. الأشخاص المدمنون الذين نراهم كثيرًا يسيرون في الشوارع كل يوم،وقد تحدث عن هذا ماركوز كثيرًا - والدمار البيئي للكوكب (Bryman, 1988,p 16). باختصار،فإن العلم الإيجابي،وفقًا لهوسرل،قد انحرف عن المسار ووجد نفسه الآن محاصرًا في المسارات التقنية-العلمية دون أدنى اهتمام باستعادة المكانة التي تم تصورها من أجلها في بداية القرن السادس عشر المزدهر وحركة النهضة.

أبعد من ذلك،أصبح تأكيد هوسرل شرعيًا،حيث أن البحث باستخدام نهج كمي أنتج الكثير من النتائج الواعدة وما زال يفعل ذلك في العلوم الطبيعية (الكيمياء،والأحياء،وعلم وظائف الأعضاء،والفيزياء،وعلم الأعصاب،وما إلى ذلك)،يُقصد نقلها إلى الدراسات الاجتماعية.كانت هناك مشكلة تتمثل في أن القياس الكمي أغفل تلك الجوانب الأكثر تميزًا و حصرية للحالة الإنسانية بالمعنى الاجتماعي.وفي هذا السياق،تم تسليط الضوء على الحاجة إلى إضفاء الطابع الإنساني على البحث العلمي وبعيدًا عن الميل نحو القياس الكمي للظواهر لشرح أصولها وأسبابها وبالتالي التحكم فيها والتنبؤ بحدوثها من خلال اتجاهات قابلة للتعميم (أحد أهم أهداف المنهج الكمي)،و تعزيز فهمها من خلال فهم البشر الذين يجعلون ذلك ممكنًا في أماكنهم الخاصة أو سياقات التفاعل الطبيعي،دون محاولة التحكم فيه أو التلاعب به. تم العثور على الحقائق الاجتماعية والثقافية الذاتية

ونتائجها في البشـر أنفسـهم،وكانت وظيفة الباحث النوعي - أحد أكبر تحدياته - هو الكشـف عنها من خلال تفسـير ينطوي حتماً على بعض التعاطف،وبالمثل،ذاتية،لا غنى عنها لـــفهم أكثر التجارب الداخلية والعميقة للإنسان. (Silverman,2004,P :06).

- **النموذج التأويلي:**

يحتاج ميدان علوم الإعلام والاتصـال لضـرورة التأويل والتفكيك و الفهم الهيرمينوطيقي على أنه فن لتفسير الظاهرة ،ومصمم لفهم النصوص الكلاسيكية لكل من الأصل الفلسفي والكاثوليكي،ونقله واستخدامه في البحث النوعي يرجع إلى الفلاسفة الألمان لمدرسة فرانكفورت: ويبر،ديلثي وهابرماس (Adorno.1972،) .

إن الغرض من هذا المفهوم متعدد الجوانب،;والذي يعود أصـله إلى نية الفهم (verstehen) لطبيعة الأحداث في سـياق حدوثها الخاص،وفي عالم الحياة الذي أصر عليه هوسرل كثيرًا في الفينومينولوجيا المتعالية.

هذه هي الطريقة التي يكون بها نية verstehen،لفهم أكثر ملاءمة لدراسـة الظواهر في العلوم الاجتماعية،نظرًا لأن القياس الكمي،كما أشـرنا سـابقًا،غالبًا ما يكون غير ممكن في بعض الحالات، على سبيل المثال،فهم أصل الأساطير اليونانية وانتقالها إلى الفلسفة في دراسـة تاريخية. لذلك،فإن الفهم،من خلال تحرير نفسه من القياس الكمي،يعتزم،من خلال تفسـير الحقائق المقيدة بالتجربة البشـرية،وفي حد ذاته،اجتماعيًا،هو توفير معلومات مفصـلة ومتعمقة بما فيه الكفاية حول

الظاهرة،من الطريق المباشــر و من خلال الظواهر،وكذكر للموضــوعية والذاتية ، يمكن أن يؤدي تـدخـل البـاحـث إلى تشـــويـه وتوليـد المعرفـة المنحـازة والخـاليـة من الموضـــوعيـة. فلا يتـدخـل في الظواهر الاجتمـاعيـة التي يتم التحقيق فيها عن طريق التفسير الهيرمينوطيقي في التجربة الاجتماعية،ولا يغوص في تأليف كتاب كلاسيكي لـتشـــويـهـه بـتـفـســيـرات مـغـرضـــة ومســـبـقـة. هـذا هـو اتـســـاق الـنـمـوذج الهيرمينوطيقي،والـذي،كمـا يمكن اســـتنتـاجـه،مرتبط ارتبـاطًـا وثيقًـا بـالنموذج الإنساني والظاهراتي،والذي سيتم شرحه أدناه:

- **النموذج الظاهر اتي(الفينومينولوجي)** :

قـدمـت ظـاهرة هوســـرل التي تمـت الإشـــارة إليهـا بـالفعـل فيمـا يتعلق بالإنسانية،أعلاه،وصولًا خاصًا إلى الدراسـة الشـاملة للظاهرة الاتصـالية مثلاً (والتي تعني حرفياً،ما يظهر،ما يبدو أنه معنى)،مثل تعليق الحكم،الذي يتألف من ممارسة العصـر،والذي يُقصـد به وصـف الأشـيـاء نفسـها كما تبدو للحواس،دون تحيزات أو قناعات أو تصـورات نظرية مسـبقة - وبالتالي،في هذا المنهج،يتم تحـدي الافتراضـات. (Hurley, R. E. 1999, p : 1124)

ربما تكون الطريقة المجازية لفهم النموذج الفينومينولوجي هي تخيل اقتلاع طبقة تلو الأخرى،حتى تصـــل إلى جذرها الأكثر خفية،وهو فعل يتضـــمن تفكيك ما أصـــبح اجتماعيًا أو ثقـافيًا،والـذي،بـاختصـــار،يـدفعنا إلى تفكيك من أنفســـنـا. وهكذا،يســـتخدم البـاحـث الكيفي النموذج الفينومينولوجي للتخلص من تحيزاته وقنـاعـاتـه ولكي ينغمس في دراســـة ظـاهرة بشـــريـة،ســـواء في علم الاتصـــال و

الأنثروبولوجيا أو علم الأعراق أو علم النفس، الخ. كالحدس والوصف التفصيلي الذي يمكنك ملاحظته عندما تكون غير مدرك تمامًا لما تريد معرفته. وهكذا، عندما ينغمس في مجتمع أصلي للتعرف على نماذج السلطة الأبوية ،يجب أن يكون مشتركًا معها،ويشارك فيها ويختلط بها،ولكن دون إشراك تحيزاته في موضوع دراسته . لتشويهها في التفسير،وعدم غمر الظاهرة المدروسة تمامًا،لأنه بذلك يترك أو يتخلى عن دوره كباحث ويندمج في الظاهرة،ويفقد أيضًا موضوعيته،ويصبح في حد ذاته مستبعدا ويتخلى عن بحثه.

- **النموذج الاستقرائي**: إذا وُلد العلم الحديث بالنموذج الاستقرائي، الذي دعا إليه جاليليو وهيوم في القرنين السادس عشر والسابع عشر ؛ وفي القرن العشرين،وتحت تأثير بوبر وتزويره الشديد،فقد تخلى العلم الناشئ عن الوضعية الجديدة لدائرة فيينا عن النموذج الاستقرائي لتبني النموذج الافتراضي الاستنتاجي. ومع ذلك،فقد وُلد المنهج النوعي في مدرسة فرانكفورت،واستعادته لدراسة الظواهر الاجتماعية،ولا يمكن أن يكون غير ذلك،لأنه كيف يتم إجراء بحث منغمس في خصوصيات ظاهرة دون المضي في الاستقراء؟ من المنهج النوعي،وفي نفس الوقت أكبر نقاط ضعفها..(Saunders et coll., 2009)

عندما يقوم عالم النفس (الذي يرتبط نموذجه النظري أكثر بالمنهج النوعي) بتحليل الشخصية والأعراض النفسية المرضية لمريض،على سبيل المثال، من منطقة حضرية هامشية في مدينة ليما،يعاني من اكتئاب شديد،لا يفعل

ذلك بمعرفة علاقاته ،ولكن فهم علم تصنيف الظاهرة النفسية المرضية التي يعاني منها،من خلال الطريقة السـريرية والتقنيات الخاصـة بها،مثل سـوابق المريض أو دراسة الحالة ؛ التي تخترق جميع العوامل التي يمكن أن تتدخل في الماضي والحاضر للمريض،بطريقة مهيأة أو محفزة ؛ لهذا،يسـتخدم النموذج الإنسـاني للتعامل مع المريض كإنسان وليس كموضوع للمراقبة. في هذه الحالة،سيقوم عالم النفس بفك الارتباط نوعيًا للعوامل التي أدت إلى مثل هذا المرض باسـتخدام الطريقة الاسـتقرائية،وتحديد مجموع حقائق معينة لتحديد التشـخيص العام ؛ ومع ذلك،فإن حقيقة أنك كشـفت عن هذه الأعراض والعوامل في فرد معين لا تؤدي بالضـرورة إلى تعميم نتائجك على مريض آخر،أو من نفس المدينة،أو المجتمع،أو المجموعة العرقية،أو العائلة - في حالة أن ابن المريض أو ابن شـقيقه يعاني من مرض مماثل - ناهيك عن صورة مرضية - مهما كانت متشابهة - في مريض مكتئب في المملكة المتحدة . إن تعميم النتائج التي يمكن أن يصـل إليها عالم النفس يقتصـر على الحالة الخاصة نفسها التي يعرفها بعمق وتفصيل ،لأنه على الرغم من أن ذلك بالتشـبع تم الحصـول على نفس النتائج في السـياق العائلي لهذا الشـخص أو مجموعته الاجتماعية أو الثقافية،ولا من خلال التثليث من ثلاثة أو أكثر من علماء النفس الذين لاحظوا نفس النتائج في المريض الذي تم تحليله ؛ كما أنها لا تظهر علامات التعميم بأي شـكل من الأشـكال،لأنها محصـورة في سـياقها الاجتماعي والثقافي.

إن إنكار هذه الحقيقة في المنهج النوعي من شأنه أن يرقى إلى رفض الاستمرار في الوجود، لأنه إذا كانت إحدى نقاط قوتها وأسباب ولادتها هي فهم الظاهرة في سياقها الأصلي، من خلال محاولة تعميم النتائج خارجها، سيكون نزع الشرعية عن الذات كنموذج بديلا للنموذج الكمي، أي استخراج الذات منه. ومع ذلك، بناءً على الفهم العميق لظاهرة ما، يمكن إنشاء تفسيرات دقيقة حول طبيعة وأصل هذه الظاهرة وغيرها من الخصائص المميزة للعلوم الاجتماعية، مثل الأنثروبولوجيا عندما تدرس أصل العرف المتجذر في تقاليد الناس أو الإثنولوجيا لتحليل المفاهيم المتباينة للموت في مجموعتين عرقيتين متجاورتين نسبيًا، والتي ستكون دراستها أقل قابلية للتطبيق في المنهج الكمي.لذلك، فإن التفسيرات التي يولدها النموذج الاستقرائي، بناءً على فهم حقائق معينة، على الرغم من شرعيتها وموثوقيتها، هي فقط للمجموعة المعينة التي يتم تحليلها، وهي مقيدة بسياقها الخاص، ولا يمكن أن تكون غير ذلك، لأنه إذا تم ذلك أو تم تنفيذه، فسيتم نزع شرعيته تمامًا. هذه هي القيمة الأكبر ولكن أيضًا أكبر نقاط ضعفها - فيما يتعلق بالمنهج الكمي..(Grbich, 2007) .

4. أهمية المقاربة الكمية والنوعية في البحث العلمي:

1.4 منهجية وتطبيقات المقاربة الكمية:

تم تصـــميم منهجيـة وتطبيقـات المنهج الكمي لـدراســـة الظواهر الطبيعيـة،وليس بـالضـــرورة الإنســـان،مثل علم الفلك،والفيزيـاء،والكيميـاء،وعلم الأحياء،وعلم وظائف الأعضـاء،وعلم الأعصـاب،وعلم النبات،وما إلى ذلك،منها،على سـبيل المثال،الطب وتم اسـتخدام فروع التطبيق المشـتقة بشـكل فعال لإطالة عمر البشـر وتوفير نوعية حياة أفضـل للمجتمع ؛ بالإضـافة إلى جميع التقنيات في أوسـع جوانب الحياة البشرية،من الإنشاءات الضخمة إلى تقنيات المعلومات والاتصالات.

في ظل هـذه الظروف،يجب تحـديـد تطبيقـات المنهج الكمي وفقًـا لطبيعـة الظاهرة التي يقترح المرء دراســتها،لأنه،مثل عـالم النفس،إذا كان هدفه هو معرفة بإيجاز وبســرعـة أعراض ما يُفترض أن تكون متلازمة اكتئابية كبرى،بموجب هذه الفرضــية - باتباع النموذج الاســتنتاجي الافتراضــي - يكفي تطبيق اختبار نفســي - اجتياز معايير التحقق الصــارمة والموثوقية الإحصــائية لمثل هذا التقدير الكمي لقياس مدى المشـكلة وإجراء مقابلة منظمة،باتباع إرشـادات صـارمة نسـبيًا للترتيب وفقًا للأدلة الخاصـــة بها وتكييفها مع تطبيقها في عدة جلســات،وتحت الملاحظة الخارجية للأعراض. .(Lee et Lings, 2008)

من المثال،ســيكون من الممكن اســتنتاج أن اختيار المنهج الذي ســيتم اسـتخدامه يرجع إلى طبيعة المتغيرات التي تشـكل مشـكلة البحث،لأننا إذا كنا نعتزم دراســة الظواهر الطبيعية أو الســلوكية بموضــوعية وبدون وجود النية للانغماس كثيرًا في الطبيعة العميقة والذاتية للمشــكلة،يمكن اســتخدام المنهج الكمي،والذي

يتكون من صــياغة مقتضــبة للفرضــيات بناءً على المعرفة النظرية والحقائق التي يمكن ملاحظتها في الواقع وإحضــارها إلى تناقضــها التجريبي من خلال الاختبارات والأدوات المعتمدة على النحو الواجب وإصــدار نتيجة نهائية للتحليل المذكور،والتي يجب أن تكون التفسير الممكن الأكثر تفصيلاً ودقة وموضوعية لبيان حالة الظاهرة قيد الدراسـة،و يجب نشـرها للتجربة والتكرار من قبل المجتمع العلمي،بحيث تكون موضــوعية ويمكن قياس الحالة المنطقية ووزنها؛ و التي من شــأنها أن يكون هدفها فهم أصـل أو أسـباب الظاهرة،وكذلك نهج الحلول الممكنة،في الحالة الأخيرة ،تكون الطريقة التجريبية والمراقبة المنهجية هي الأنســب،كما تم تسـجيل براءة اختراع من أصول هذا الطب الثوري الذي طبقه Vesalius الشهير في منتصف القرن السادس عشر،والذي بقي إرثه حتى يومنا هذا.

لذلك،ينبع الاختيار من ثلاثة عوامل: **أولاً**،إلى أي مدى ينوي الباحث الانغماس في العناصر الذاتية للظاهرة؛ **ثانيًا**،لتقييم ما إذا كان من المناسب والضروري القيام بـذلـك؛ **ثـالثـا**،إلى أي مـدى تتطلـب الظـاهرة القيـام بـذلـك. يمكن للبـاحـث اختيـار الظاهرة،وكذلك المنهج،ولكن طبيعة الظاهرة هي التي تحدد في النهاية أفضــل نهج بحيث تتم دراسته بشكل صحيح ومناسب؛ في هذا السياق،فإن مهمة ودور الباحث هو أن يكون منتبهًا بشكل كافٍ لهذا الطلب لتقرير ما هو الأنسب والملاءمة لدراسته ونهجه في حل المشكلة.

2.4 منهجية وتطبيقات المقاربة النوعية:

من جانبها، المنهجية النوعية، التي تتكون من إجراء دراسات الحالة (تختلف عن التصــميم التجريبي أحادي الحالة،والذي وفقًا لـــــ hernández، fernández and baptista،،يمكن أيضًـــا تطبيقه من المنهج الكمي)، الطريقة الســريرية، الطريقة الإثنوغرافية،وما إلى ذلك، بالإضـــافة إلى تقنيات المقابلة والملاحظة،ومجموعات التركيز وأســـاليب الســيرة الذاتية؛ والغرض منها هو التعمق في البيانات حتى يتم الوصول إلى فهم شامل ضيق للظاهرة قيد الدراسة (Leech Et Coll., 2010, P :29)

وبهذا المعنى، يجب تبرير التطبيقات المعطاة لها في دراســة ظاهرة ما في ضــوء ما يريد المرء أن يعرفه، أي تحت شــعار أن النتائج لا يمكن تعميمها فقط من قبل مجموعتها الاجتماعية الفردية. أو المجتمع الذي يتم إجراؤه فيه، نظرًا لأن معرفة وفهم الذاتية هو أحد أهم أهداف البحث النوعي، فمن المستحيل التفكير في إمكانية تعميمها لذلك، يجب على الباحث أن يدرك أن اســتنتاجاته لن تكون قادرة على توليد قوانين أو نظريات ســببية بدقة المنهج الكمي، حيث يتم إنشـــاؤها بناءً على اختبار الفرضيات باستخدام الطريقة الافتراضية الاستنتاجية بكل حدودها، حيث يعتمد على النظريات لتكوين فرضـــيات،والتي، إذا نجت من التزوير، يمكن أن تكتسب مكانة القوانين - على الرغم من ضعف القوانين السببية - وبسبب تراكمها المنهجي للنظريات العلمية، في كل مرة تكون أكثر عمومية وعالمية. ؛ والتي، على عكس النظريات التي يتم إنشـاؤها من خلال التصـميم النظري القائم على أســس للمنهج النوعي، لها أســاس إحصــائي يمنحها الدقة (على الرغم من أن هذا لا يزال احتماليًا

فقط،نظرًا لأن هوامش الخطأ متأصلة في إجراءات تحليل البيانات الإحصائية)،فهي بالتالي تجعل من الممكن التشــخيص الدقيق،على ســبيل المثال،مرض في الفئات: مزمن،معتدل أو خفيف..(Gill Et Johnson, 2010)

حول هذا الموضــوع،تجدر الإشـــارة إلى أنه بالنســبة لبعض المؤلفين مثل (flick)،فإن المنهج النوعي،من خلال مفهوم التنظير الراسخ،قادر على إنتاج نظريات عن طريق النقل التدريجي للنتائج الفردية لدراســات الحالة بالقدوة،إلى المزيد من العلاقات العامة والتجريدية،بعد تقييم نقدي لصــحة و موثوقية البيانات،وكفاية عملية البحث و"الأســاس التجريبي" الذي تســتند إليه؛ وهكذا،على ســبيل المثال،يمكن تعميم الخصــائص الفردية لمجموعة صــغيرة من المســتهلكين لمنتج معين،وبالتالي توفير معلومات ذات أهمية كبيرة لصنع القرار في تحليل السوق،وعلم نفس المســتهلك والتســويق للشــركات .بهذا المعنى،فإن توليد النظريات عن طريق الاستقراء سيكون احتمالًا واضحًا ومع ذلك،تجدر الإشارة إلى أنها تفتقر إلى الصلابة المعرفية،حيث أنه،وفقًا لبوبر،تكفي حالة فردية لدحض النظرية العامة ورفضــها. مع ذلك،لا يزال هذا الموضوع موضوعًا للنقاش المعرفي مع جذور لا تزال في الخلاف حول الهيمنة بين النماذج الوضعية والتأويلية البنائية.

من ناحية أخرى،فيما يتعلق باســتخدام الفرضــيات،لا يقترح المنهج النوعي بشــكل عام صــياغة بســبب عدم ملاءمتها لأســاســها الظاهراتي؛ ومع ذلك،بالنســبة لمنظري البحث النوعي الآخرين،مثل ألفاريز - غايو ،فإن اســتخدامها ليس قابلاً

للتطبيق فحسب،بل ضروريًا،لأنه بدلاً من أن يكون لها الغرض الأساسي من اختبارها (وهي الوظيفة نجدها في الكمية)،سيكون الغرض من استخدامه وفائدته، **أولاً**،توجيه موضوع الدراسة أو الاقتراب منه،مما يوفر للباحث أفقًا أوضح لما يُقصد به فهمه من خلال تطبيق تقنيات وأدوات هذا المنهج ؛ **وثانيًا**،تسمح بتوليد أفكار ومقترحات جديدة يتم صياغتها وإعادة صياغتها ديناميكيًا مع تقدم الدراسة (على عكس افتراضات المنهج الكمي،حيث تظل دون تغيير من صياغتها إلى تناقضها مع حقائق الواقع).،مما يجعل من الممكن اتخاذ قرارات عملية أو منهجية جديدة من أجل فهم أفضل للظاهرة..(Molina, 2010,)

6. التو افق والاختلاف بين المقاربة الكمية والنوعية:

إن الالتزام المعرفي للمقاربة الكمية والكيفية ،بمعرفة الواقع للوصول إلى الحقيقة هو التزام شرعي ومشترك لكليهما. لهذا الغرض،يستخدم كل واحد طرقًا مختلفة من أصول مختلفة وبأغراض مختلفة بشكل متساوٍ،ولكن لا يستبعد أحدهما الآخر. في أحدهما،يكون تطبيق المنهج العلمي واضحًا،مما أعطى نتائج واعدة لما يسمى بالعلوم "الصلبة" بدقة في قياس الظاهرة وبنطاق واسع يمكن تعميمه على الأفراد والمجتمعات الأخرى حولها. يعتمد المنهج النوعي أيضًا على الأساليب التي تجمع بين الإنسانية والتأويل والظواهر،وتحاول تعميق تلك الجوانب التي لا يستنيرها القياس الكمي إلى حد ما والتي لا تصل إليها - ومن غير المحتمل ألا تصل إلى هناك أبدًا - أشعة الضوء من الإحصائيات الاستدلالية أو المقاييس

الرياضية،بدقتها الضمنية ،أي،على سبيل المثال،فهم سبب قيام الأم بتربية طفلها بطريقة تجعل الجســم كله يجمد عن طريق ربطه بالقوة من الجذع إلى الأطراف السفلية مربوط بإحكام بجبيرة تقع في الضفيرة الخلفية من الخلف إلى القدمين،كما يحدث في مجتمعات الأنديز المتجذرة في جبال الأنديز في بيرو،بحجة جعلها أقوى وأكثر صحة أثناء نموهم البدني والنفسي. .(Eriksson Et Kovalainen,2008)

فيخطئ الباحث إذا حاول أن يقتصــر على قياس أســباب هذه الظاهرة من خلال أداة قياس نفســية،لأن طبيعتها تتجاوز القياس الكمي. في هذه الحالة،المؤهل التأويلي والظاهري،كإنساني،له دور أساسي عندما يتعلق الأمر بفهم ومحاولة تفسير هذه الحقيقة في ضــوء مفهوم الأم في البيئة الاجتماعية والثقافية التي تعيش فيها وتتطور.

ومع ذلك،فإن الخلافات بين المنهجين البحثيين ســيتم تحديدها من خلال أســباب مســبقة وليس واقعية وعقلانية،والتي تحكم مســبقًا على إحدى المقاربتين تحت شعار تناقضهما أو معارضتهما في دراســة الواقع،وإطلاق انتقادات،من وجهة نظر أو أخرى حقيقية غير ضــارة مثل انتقاد الأيديولوجية على نقيضــها،والعكس صحيح،وبالتالي إغراق كل واحد في قناعته الخاصة دون أي ادعاءات أكبر بالفهم أو التكامل أو التعاون المتبادل،متناســين أن المعرفة التاريخية تتطور من خلال المنطق الحواري. طريقة مواجهة الأفكار من خلال الحجج المتماســكة في ضــوء الحقائق والمعنى المنطقي.بهذا المعنى،فإن المنهج المختلط يمثل عينة معقولة وأن التكامل بين

المنهجين المتنازع عليهما ليس قابلاً للتطبيق فحسب،بل هو واقع بالفعل،ولكن تطبيقه ليس ضروريًا دائمًا،بالإضافة إلى أسس إجراءاته المنهجية،مثل الأسس المعرفية،لا تزال بحاجة إلى تطوير وتوضيح،ولهذا - الأمر يستحق الالتفاف - و لتجاوز الفرضية التي بموجبها يولد الاقتران البسيط بين المقاربات النوعية والكمية بالفعل نهجًا مختلطًا،ومربكًا في التلخيص والتكامل ،فإن المنهج المعرفي والمنهجي لهذا المنهج البديل،باعتباره تكاملًا للطريقتين السابقتين،والذي ينطوي على التفكيك المعرفي لهيكله العلمي والإجرائي،يستحق مزيدًا من الدراسة.

البحث ذو المنهج النوعي العلمي؟

حسب ما تم تحليله،وللإجابة على هذا السؤال بحكمة،لا بد من التخلص من التحيزات الإيجابية والعلمية التي تدفع بأي دراسة تقوم بغير تحديد كمي إلى أن يُحكم عليها بعلم زائف،وكأن كل الظواهر يمكن قياسها وفقًا للمعايير صارمة للمراقبة وإجراءات التجريب،ولا سيما التلاعب ببعض الكواشف في سياقات خاضعة للرقابة الصارمة،حيث يتم عزل أي عنصر للمتغيرات الخارجية التي تغير نتائج الدراسة بشكل نهائي ويتم قياس نتائجها بدقة رياضية. لسوء الحظ،فإن هذا المنهج،الأكثر شيوعًا في العلوم الطبيعية،لا يمكن نقله أو تحويله إلى دراسة الظواهر الاجتماعية للأسباب الموضحة بالفعل في الصفحات السابقة؛ تخيل عبثية محاولة التلاعب بالمتغيرات الثقافية والتاريخية وتحديد نتائجها في المواقف

الخاضـــعة للرقابة الصـــارمة مثل مختبر البيولوجيا الجزيئية. .Reichardt ChS)
Cook TD. 1986p :94).

في هذا المعنى،تعد الدراســـات النوعية طريقة مختلفة وبديلة لتوليد المعرفة العلمية، في فضـــاء لا يمكن فيه الخوض في الذاتية إلا في ظل التأهيل الظاهراتي والتأويلي،والذي يمكن من خلاله اســـتخراج معلومات قيمة من أعماقها تســـمح بالفهم وتشـــرح ديناميكياتها الداخلية والخارجية - بحدود التعميم والدقة التي لا مفر منها - طبيعة الحقائق التي من المفترض أن تكون معروفة من خلال تفســـيرها الاســـتقرائي وتحت التطبيق الدقيق لمختلف الأســـاليب والتقنيات المتاحة للمنهج النوعي.

ونستخلص في الأخير:

يبدأ البحث الكمي حيث يتوقف البحث النوعي،عندما يقترح الأخير،بســـبب تطبيقه وتطوره،فرضـــيات من المرجح أن يتم قياســـها من أجل معرفة طبيعة الظاهرة بدقة أكبر وبالتالي الحصـــول على فهم شـــامل؛ كيف يمكن أن يبدأ البحث النوعي حيث يتوقف البحث الكمي،عندما لا يمكن قياس الظاهرة،إما بســـبب القيود التكنولوجية أو عدم كفاية هذا الإجراء - خاصة عندما يتعلق الأمر بدراسة الظواهر الاجتماعية ذات المســـتوى الأعلى من التعقيد بســـبب طبيعتها الذاتية،علاقاتهم الثقافية والآثار الاجتماعية أو التاريخية. هناك إذن علاقة تكامل متبادل بين الاثنين،حيث يفسح الأول نفســـه بشـكل أفضـل للدراســـات في العلوم

الطبيعية - دون أن يقتصر عليها - والثاني على العلوم الاجتماعية - دون أن يقتصر على المنهج النوعي -.

يمكن أن تؤدي ثمار تكاملهما المتبادل إلى دراسات مختلطة،عندما تتطلب طبيعة التكامل ذلك وفقًا لمستوى تعقيد الظاهرة المدروسة،وإلا فإنه لا فائدة منه بسبب الجهد الكبير المطلوب من الباحث،وكذلك فقط الموارد والوقت اللازمين للتخطيط والتنفيذ والتطوير والتنفيذ؛ في هذه الحالة،يجب اختيار نهج أو آخر،اعتمادًا على طبيعة المتغير أو الظاهرة المراد دراستها. بهذا المعنى،فإن الباحث هو الذي يختار الظاهرة المراد دراستها - وفقًا لتفضيلاته،ودعوته،وقدراته،والمشكلة الملحوظة -؛ ومع ذلك،فإن اختيار هذا المنهج أو ذاك يتم تحديده من خلال طبيعة الظاهرة أو موضوع الدراسة،لأنه وفقًا لصفاتها وخصائصها وعلاقاتها مع الظواهر الأخرى (نظرًا لأن البحث العلمي لا يواجه مشكلة معزولة،ولكن مع مجموعات من المشاكل وثيقة الصلة،بيسكويا،2009 أ)،هو أن المسار الأنسب سيتم اختياره للوصول إلى معرفة أكثر قابلية للتطبيق وموثوقية وبالتالي صادقة.

فيما يتعلق بالتنافس المزعوم بين نهجي البحث،يجب تحديد أنه ينتج عن المواقف المتطرفة القائمة على التحيزات أكثر من الحقائق الواقعية المقدمة على أنها تحديات دائمة للباحث؛ وبالتالي،في الممارسة العملية،يتم تطوير المنهجين بشكل عام بشكل مشترك من أجل نهج أكثر اكتمالاً وشمولية للظاهرة وبالتالي توفير حلول أكثر موضوعية وملاءمة للمشكلة قيد الدراسة.

في العديد من كتب منهجية البحث،غالبًا ما يتم تعزيز هذا النوع من التنافس بين المنهجين، مما يؤدي إلى إنشاء اختلافات قسرية مثل السماح باستخدام ذاتية الباحث النوعي في فهم الظاهرة،وبالتالي توليد رؤية خاطئة للمنهج النوعي، مما يقوض مصداقيته. والموضوعية نظرًا لعدم وجود مثل هذا المعيار أو الشرط في البحث المعرّف بأنه علمي،ولن يكون موجودًا أبدًا،لأنه يجب دائمًا أن يسترشد بالحقائق التي تظهر في الواقع، مع ترك المعتقدات المغرضة للباحث جانباً،نتيجة عواطفه، التحيزات والتوفيق بين الأفكار والمفاهيم الشخصية،والتي يجب ألا تتدخل في تحليل وتفسير الظاهرة المدروسة،وهي نفسها،على الرغم من أنها أدوات ذاتية يستخدمها الباحث لتوضيح حالة دراسته،لأنها تعتمد على عمليات مثل التفكير وفك تشفير ومعالجة المعلومات؛ يجب أن تستند إلى حجج متماسكة وواضحة وموجزة ونحوية ودلالية وصحيحة إملائيًا (Eriksson Et Kovalainen,2008).

إن البحث النوعي هو وسيلة بديلة لتوليد المعرفة العلمية،على أساس الدقة في تطبيق أساليبها وتقنياتها،والتي على الرغم من أنها لا تهدف إلى اختبار الفرضيات لتوليد القوانين والنظريات بدقة وعلاقة سببية بين المنهج الكمي،يهدف إلى فهم طبيعة الظواهر التي لا تخضع للقياس الكمي أو الفرضية، مما يسمح من خلال تطبيق الموارد الإجرائية الخاصة بهم بتقريب معرفي أفضل للظواهر المختلفة

للدراســـة،والتي بخلاف ذلك ســـيتم إقصـــاؤها أو اســـتبعادها أو تقييدها المعرفة العلمية،باتباع النموذج الوضعي والوضعي الجديد والتزوير للمنهج الكمي.

لـذلـك،على الرغم من أن المنهج النوعي يهـدف إلى تـوليـد المعرفـة العلميـة،فمن الضـــروري تحـديـد حـدودهـا،لأنهـا تفتقر إلى معيـار تعميم نتـائجهـا - بالنظر إلى أن التظاهر بعدم القيام بذلك ســـيكون مخالفًا لجوهره وســـببه.و من الكينونة - ثمرة الأسـلوب الاسـتقرائي والتحققي الذي نسـتخدمه ضـمن المعرفة التي تم الحصول عليها.

المراجع:

1. Altheide, D. L. (1 995). An ecology of communication : Cultural formats of control. New York : Aldine de Gruyter. DOI : 10.1201/9780429334122
2. Anderson, J. A. (19 96). Communication theory : Epistenzological foundations. New York : Guilford Press.
3. Angus, I., Langsdorf, L. (dir.). (1992). The critical turn : Rhetoric and philosophy in postnrodern discourse. Carbondale : Southern Illinois University Press.
4. Bateson, G. (1972). Steps to an ecology of mind. New York : Ballantine Books.
DOI : 10.7208/chicago/9780226924601.001.0001
5. Berger, C. R. (1 997). Planning strategic interaction : Attaining goals through communicative action. Mahwah, NJ : Erlbaum. DOI : 10.4324/9781003064190
6. Berger, C. R. (1991). Communication theories and other curios. Communication Monographs, 58, 101-113. DOI : 10.1080/03637759109376216

7. Boeije, H. (2010). Analysis in Qualitative Research. SAGE Publications Ltd. Londres.

8. Bourdieu, P. (1992). The logic of practice. Stanford, CA : Stanford University Press. DOI : 10.1515/9781503621749

9. Bryman, A. (1988). Quantity and Quality in Social Research, Unwin Hyman, London.

10. Burgoon, J. K., Buller, D. B. (1996). Interpersonal deception theory : Reflections on the nature of theory building and the theoretical status of interpersonal deception theory. Communication Theory, 6, 310-328.

11. Burke, K. (1966). Language as symbolic action : Essays on life, literature, and method. Berkeley, CA : University of California Press. DOI : 10.1525/9780520340664

12. Cappella, J. N. (dir.). (1996). Symposium : Biology and communication. Journal of Communication, 46(3), 4-84.

13. Carbaugh, D. (1996). Situating selves : The communication of social identities in American scenes. Albany, NY : SUNY Press. DOI : 10.2307/358411

14. Casmir, F. L. (Ed.). (1994). Building communication theories : A socio/cultural approach. Hillsdale, NJ : Erlbaum. DOI : 10.4324/9780203812754

15. Chavarría G., M. (2011). La dicotomí cuantitativo / cualitativo: falsos dilema en investigación social. Actualidades en Psicología.

16. Cobley, P. (dir.). (1996). The communication theory reader. New York : Routledge.

17. Condit, C. M. (1989). The rhetorical limits of polysemy. Critical Studies in Mass Communication, 6, 103-122. DOI : 10.1080/15295038909366739

18. Conquergood, D. (1992). Ethnography, rhetoric, and performance. Quarterly Journal of Speech, 78, 80-97 DOI : 10.1080/00335639209383982

19. Cooper, T. W. (1994). Communion and communication : Learning from the Shuswap. Critical Studies in Mass Communication, 21, 327-345. DOI : 10.1080/15295039409366909

20. Craig, R. T. (1989). Communication as a practical discipline. Dans B. Dervin, L. Grossberg, B. J. O'Keefe, E. Wartella (dir.), Rethinking

communication : vol. 1. Paradigm issues (97-122). Newbury Park, CA : Sage.

21. Craig, R. T. (1993). Why are there so many communication theories ? Journal of Communication, 43(3), 26-33. DOI : 10.1111/j.1460-2466.1993.tb01273.x
22. Craig, R. T., Tracy, K. (1995). Grounded practical theory : The case of intellectual discussion. Communication Theory, 5, 248-272. DOI : 10.1111/j.1468-2885.1995.tb00108.x
23. Dance, F. E. X., Larson, C. E. (1976). The functions of communication : A theoretical approach. New York : Holt, Rinehart, & Winston.
24. Deetz, S. A. (1994). Future of the discipline : The challenges, the research, and the social contribution. Dans S. A. Deetz (dir.), Communication Yearbook 17 (565-600). Thousand Oaks, CA : Sage. DOI : 10.1080/23808985.1994.11678904
25. Delia, J. G. (1987). Communication research : 4 history. Dans C. R. Berger and S. H. Chaffee (dir.), Handbook of Communication Science (20-98). Newbury Park, CA : Sage.

26. Dennett, D. C. (1979). Brainstorms : Philosophical essays on mind and psychology. Montgomery, VT : Bradford. DOI : 10.7551/mitpress/1664.001.0001
27. Ehninger, D. (1968). On systems of rhetoric. Philosophy and Rhetoric, 1, 131-144.
28. Eriksson, P. & Kovalainen A.: (2008). Qualitative Methods in Business Research. SAGE Publications. Ltd.
29. Fisher, B. A. (1978). Perspectives on human communication. New York : Macmillan.
30. Flick, U. (2009). An Introduction to Qualitative Research. Cuarta edición. SAGE Publications. Londres
31. Gadamer, H.-G. (1981). Reason in the age of science (F. G. Lawrence, Trans.). Cambridge, MA : MIT Press.
32. Gill, J. & Johnson P. (2010). Research Methods for Managers. 04 eme edition sage london UK.
33. Grbich, C. (2007). Qualitative data analysis. An introduction, Sage, London.

34. Greene, J. 0. (dir.). (1997). Message production : Advances in communication theory. Mahwah, NJ : Erlbaum. DOI : 10.4324/9780203810996
35. Habermas, J. (1984). The theory of communicative action : vol. I . Reason and the rationalization of society (T. McCarthy, Trans.). Boston : Beacon Press.
36. Hardey M. The dissemination and utílization of nursing research. En: Hardey M, Mulhall A (ed). Nursing Research. Theory and Practice. London: Chapman & Hall. 1994.
37. Harris, R. (1996). Signs, language and communication. New York : Routledge.
38. Hauser, M. D. (1996). The evolution of communication. Cambridge, MA : MIT Press. DOI : 10.7551/mitpress/2359.001.0001
39. Heims, S. J. (1991). The cybernetics group. Cambridge, MA : MIT Press. DOI : 10.7551/mitpress/2260.001.0001
40. Heritage, J. (1 984). Garfinkel and ethnomethodology. Cambridge, UK : Polity Press.

41. Herman, E. (1995). The romance of American psychology : Political culture in the age of experts. Berkeley : University of California Press. DOI : 10.1525/9780520310315

42. Horvath, C. W. (1995). Biological origins of communicator style.Communication Quarterly, 43, 394-407. DOI : 10.1080/01463379509369987

43. Hurley, R. E. (1999). Qualitative Reseach and the Profound Grasp of the Obvious. Health Services Research, 34(5), 1119-1136

44. Huspek, M. (dir.). (1997). Toward normative theories of communication : The Frankfurt School [Special issue]. Communication Theory, 7, 265-381.

45. Kaufer, D. S., Butler, B. S. (1996). Rhetoric and the arts of design. Mahwah, NJ : Erlbaum. DOI : 10.4324/9780203811078

46. Kuhn, T. S. (1970). The structure ofscientific revolutions (2e édition). Chicago : University of Chicago Press.

47. Lanigan, R. L. (1992). The human science of communicology : A phenomenology of discourse in Foucault and Merleau-Ponty. Pittsburgh, PA : Duquesne University Press.

48. Lannamann, J. W. (1991). Interpersonal communication research as ideological practice. Communication Theory, 1, 179-203. DOI : 10.1111/j.1468-2885.1991.tb00014.x

49. Lee, N. & Lings I. (2008). Doing Business Research. A Guide to Theory and Practice. SAGE Publications Ltd. London.

50. Leech, N.; Dellinger, A.; Brannagan, K. & Tanaka, H. (2010). Evaluating Mixed Research Studies: A Mixed Methods Approach. Journal of Mixed Methods Research.

51. Leeds-Hurwitz, W. (1993). Semiotics and communication : Signs, codes, cultures. Hillsdale, NJ : Erlbaum.

52. Lincoln YS, Guba EG. (1965)Naturalistic lnquiry. Beverly Hills: Sage,

53. Littlejohn, S. W. (1982). An overview of contributions to human communication theory from other disciplines. Dans F. E. X. Dance (dir.), Human communication theory : Comparative essays (243-285). New York : Harper & Row.

54. McKeon, R. (1957). Communication, truth, and society. Ethics, 67, 89-99.
DOI : 10.1086/291096
55. McLuhan, M. (1964). Understanding media : The extensions of man. New York : McGraw-Hill.
56. Miller, G. A. (1956). The magical number seven, plus or minus two : Some limits on our capacity for processing information. Psychological Review, 63, 81-97. DOI : 10.1037/h0043158
57. Molina, J. (2010). Mixed Methods Research in Strategic Management: Impact and Applications. Organizational Research Methods .
58. Newcomb, H. (1993). Target practice : A Batesonian “field” guide for communication studies.Journal of Communication, 43(3), 127-132. DOI : 10.1111/j.1460-2466.1993.tb01284.x
59. Norton, R., Brenders, D. (1995). Communication and consequences : Laws of interaction.Mahwah, NJ : Erlbaum.
60. O’Keefe, B. (1993). Against theory. Journal of Communication, 43(3), 75-82.

61. Paisley, W. (1984). Communication in the communication sciences. Dans B. Dervin, M. J. Voigt (dir.), Progress in communication sciences (Vol. 5, pp. 1-43). Norwood, NJ : Ablex.

62. Pearce, W. B. (1989). Communication and the human condition. Carbondale : Southern Illinois University Press.

63. Peters, J. D. (1986). Institutional sources of intellectual poverty in communication research. Communication Research, 13, 527-559. DOI : 10.1177/009365086013004002

64. Peters, J. D. (1989). John Locke, the individual, and the origin of communication. Quarterly Journal of Speech, 75, 387-399. DOI : 10.1080/00335638909383886

65. Peters, J. D. (1993). Genealogical notes on “the field.” Journal of Communication, 43(4), 132-139. DOI : 10.1111/j.1460-2466.1993.tb01313.x

66. Peters, J. D. (1994). The gaps of which communication is made. Critical Studies in Mass Communication, 11, 117-140.

67. Philipsen, G., Albrecht, T. L. (dir.). (1997). Developing communication theories. Albany, NY : SUNY Press.

68. Pilotta, J. J., Mickunas, A. (1990). Science of conrmunication : Its phenomenological foundation. Hillsdale, NJ : Erlbaum.

69. Pym, A. (1997). Beyond postmodernity : Grounding ethics in spirit. Electronic Journal of Communication, 7(1). [En ligne : http://www.cios.or~getfile\Pym-V7Nl97].

70. Ramsey, R. E. (1997). Communication and eschatology : The work of waiting, an ethics of relief, and areligious religiosity. Communication Theory, 7, 343-361.

71. Reddy, M. J. (1979). The conduit metaphor-A case of frame conflict in our language about language. Dans A. Ortony (dir.), Metaphor and thought (284-324). Cambridge, UK : Cambridge University Press.

72. Reeves, B. (1992). Standpoint : On how we study and what we study. Journal of Broadcasting and Electronic Media, 36, 235-238.

73. Reichardt ChS. Cook TD.(1986) Hacia una superación del enfrentantiento entre los métodos cualitativos y cuantitativos En: Cook TD. Reichart ChR (ed.) Métodos cualitativos y cuantitativos en investigación evaluativa. Madrid: Morata

74. Rice, R. E., Borgman, C. L., Reeves, B. (1988). Citation networks of communication journals, 1977-1985 : Cliques and positions, citations made and citations received. Human Communication Research, 15, 256-283.

75. Roloff, M. E. (1981). Interpersonal communication : The social exchange approach. Beverly Hills, CA : Sage. DOI : 10.1093/obo/9780199756841-0001

76. Rosengren, K. E. (1993). From field to frog ponds. Journal of Communication, 43(3), 6-17. DOI : 10.1111/j.1460-2466.1993.tb01271.x

77. Rothenbuhler, E. W. (1998). Ritual communication : From everyday conversation to mediated ceremony. Thousand Oaks, CA : Sage.

78. Saunders, M., Lewis, P. & Thornhill, A. (2009). Research methods for business students, Prentice Hall, Harlow (Essex).

79. Schoening, G. T., Anderson, J. A. (1995). Social action media studies : Foundational arguments and common premises. Communication Theory, 5, 93-116. DOI : 10.1111/j.1468-2885.1995.tb00100.x

80. Shannon, C., Weaver, W. (1948). The mathematical theory of communication. Urbana : University of Illinois Press. DOI : 10.1063/1.3067010

81. Sholle, D. (1995). No respect ? Disciplinarity and media studies in communication. Resisting disciplines : Repositioning media studies in the university. Communication Theory, 5, 130-1 43.

82. Shotter, J. (1997). Textual violence in academe : On writing with respect for one's others. Dans M. Huspek, G. P. Radford (dir.), Transgressing discourses : Communication and the voice of other (17-46). Albany, NY : SUNY Press.

83. Sigman, S. J. (1987). A perspective on social communication. Lexington, MA : Lexington Books.

84. Sigman, S. J. (Ed.). (1995b). The consequentiality of communication. Hillsdale, NJ : Erlbaum. DOI : 10.4324/9780203811856

85. Silverman, D. (2004). Introducing qualitative research. En Silverman, D. (Ed.) Qualitative research. Theory, method and practice, Sage, London.

86. Skinner, D., Tagg, C. & Holloway, J. (2000). Managers and Research. The Pros and Cons of Qualitative Approaches. Management Learning, 31(2).

87. Steier, F. (dir.) (1991). Research and reflexivity. Newbury Park, CA : Sage.

88. Steiner, P. (1989). Semiotics. Dans E. Barnouw, G. Gerbner, W. Schramm, T. L. Worth, L. Gross (dir.), International encyclopedia of communications (Vol. 4, pp. 46-SO). New York : Oxford University Press.

89. Stewart, J. (1995). Language as articulate contact : Toward a post-semiotic philosophy of commrrnication. Albany, NY : SUNY Press.

90. Stewart, J. (dir.). (1996). Beyond the symbol model : Reflections on the representational nature of language. Albany, NY : SUNY Press.

91. Streeter, T. (1995). No respect ? Disciplinarity and media studies in communication. Introduction : For the study of communication and against the discipline of communication. Communication Theory. 5, 117-129. DOI : 10.1111/j.1468-2885.1995.tb00101.x

92. Taylor, J. R. (1993). Rethinking the theory of organizational communication : How to read an

93. Taylor, S. J. & Bogdan, R. (1998). Introduction to Qualitative Research Methods: a Guidebook and Resource. New York: John Wiley & Son

94. Taylor, T. J. (1 992). Mutual misunderstanding : Scepticism and the theorizing of language and interpretation. Durham, NC : Duke University Press DOI : 10.2307/j.ctv125jj2b

95. Taylor, T. J. (1997). Theorizing language. New York : Pergamon.

96. Theall, D. F. (1995). Beyond the word : Reconstructing sense in the Joyce era of technology, culture, and communication. Toronto : University of Toronto Press DOI : 10.3138/9781487574956

97. Thomas, S. 1. (1980). Some problems of the paradigm in communication theory. Philosophy of the Social Sciences, 10, 427-444.$ DOI : 10.1177/004839318001000405

98. Tracy, K. (1990). Discourse analysis in communication. Dans D. Schiffrin, D. Tannen, H. Hamilton (dir.), Handbook of discourse analysis. Oxford, UK : Blackwell.

99. Tracy, K. (1990). Framing discourse research to speak to issues of communicative practice. Text, 10, 117-120. DOI : 10.1515/text.1.1990.10.1-2.117

100. Watzlawick, P., Beavin, J. H., Jackson, D. D. (1967). The pragmatics of human communication : A study of interactional patterns, pathologies, and paradoxes. New York : W. W. Norton.

101. Wiener, N. (1 948). Cybernetics. New York : John Wiley. DOI : 10.1119/1.1989561

102. Wilden, A. (1972). System and structure : Essays in communication and exchange. London : Tavistock. DOI : 10.4324/9781315014135

103. Zapparoli, M. (2003). Concepciones teóricas metodológicas sobre investigación. Girasol: Revista de la Escuela de Estudios Generales. 5.